التخطيط العمراني آلية لإبراز جمالية المدينة الجزائرية-وسط مدينة سطيف أنموذجا-

Urban planning a mechanism to display the beauty of the Algerian city-Setif down town as case study-

تاريخ الإرسال:01-11-2019 تاريخ القبول: 21-06-2020

خالد بن مهني*، جامعة محمد لمين دباغين سطيف2
khaledsocio@hotmail.fr
عبد الرزاق أمقران - جامعة محمد لمين دباغين سطيف2
amokrane60@hotmail.fr

الملخص

هدفت الدراسة إلى معرفة مساهمة التخطيط الحضري في إبراز جمالية الشارع الرئيسي بوسط مدينة سطيف، بالنظر للعناصر الجمالية المشكلة لهذا الفضاء الحضري، وتتمحور الإشكالية حول أهم الموجودات والعناصر المخططة التي تساهم في إضفاء القيم الجمالية المرجوة، إضافة إلى سلوك الأفراد والجماعات داخل الشارع الرئيسي. وتأسيسا على ما سبق اعتمدنا على سؤال بحثي موجه للدراسة باعتبارها استكشافية استطلاعية. كما استعنا بمنهج دراسة حالة الشارع الرئيسي بوسط المدينة هذا الأخير الذي يعدّ عينة الدراسة النموذجية بكل مقوماته المادية وغير المادية. كما استخدمنا تقنية الملاحظة القصدية والمقابلة والاستمارة من أجل البحث في هذا الموضوع المهم جدا في حياة المدينة الجزائرية، وتوصلنا إلى وجود علاقة قوية بين التخطيط الحضري الناجح وجمالية الشارع الرئيسي بوسط مدينة سطيف، من خلال إبراز أهم العناصر الجمالية المكونة للشارع ومساهمته في تنظيم السلوكيات الفردية والجماعية لمستخدمي الشارع.

الكلمات المفاتيح: التخطيط الحضري، الجمالية، المدينة، وسط المدينة، التصميم الحضري، القيم الجمالية.

Résumé

Cette étude vise à explorer le rôle de la planification urbaine dans la mise en valeur de l'esthétique de la rue principale du centre-ville de Sétif et ce, en fonction des éléments esthétiques formant cet espace urbain. Notre problématique se base sur les atouts nécessaires et les éléments planifiés qui contribuent aux valeurs esthétiques souhaitées, ainsi que sur les comportements des individus et des groupes sociaux au sein du centre-ville. En nous référant à ces données, nous avons opté pour une question de recherche orientée vers une étude de nature exploratoire. Nous avons également adopté une approche de type étude de cas de la rue principale au centre-ville en considérant ce dernier comme un échantillon d'étude avec toutes ses composantes matérielles et non matérielles. En ce sens, nous avons utilisé la méthode d'observation intentionnelle, l'entretien et le questionnaire, afin de mettre l'accent sur ce sujet qui suscite un grand intérêt dans la vie de la ville algérienne. Au terme de cette étude, nous sommes parvenu à établir un lien étroit entre le succès de l'urbanisme et l'esthétique de la rue principale du centre-ville de Sétif, tout en mettant en évidence l'apport des éléments les plus importants de celle-ci ayant contribué à organiser les comportements individuels et collectifs des usagers de la rue.

Mots-clés: *Planification urbaine, esthétique, ville, centre-ville, conception urbaine, valeurs esthétiques.*

Abstract

This study aims to identify the role of the urban planning in displaying the aesthetics of the main street downtown Setif, taking into consideration the aesthetic elements which shape this urban space. It revolves around the most important planned elements that contribute to the desired aesthetic values, in addition to individuals and groups' behavior within the main street. In this respect, we relied on research directed question for study, as considering an exploratory study. Besides, we relied on studying the case of the main street downtown as an approach, which is regarded as a typical study sample including all its material and non-material elements. This research also uses the technique of intentional observation, the interview and the questionnaire, in order to raise this important question in the life of the Algerian city. Our study reached a strong relationship between the successful urban planning and the aesthetic of the main street down town Setif through demonstrating the most important elements of the street's aesthetic, and its contribution in regulating the individual and collective behaviors.

Keywords: *Urban planning, aesthetic, city, city center, urban design, aesthetic values.*

* المؤلف المراسل

مقدمة

قبل أكثر من عشرة سنوات، تدخل عالم الاجتماع الجزائري **رشيد سيدي بومدين** rachid **sidi** boumediene عبر أثير -إذاعة سطيف الجهوية-، مخاطبا طلبة الهندسة المعمارية: "أن يقوموا ببناء مدن وظيفية، لأننا في حاجة لمدن تلبي احتياجات الأفراد، ولا نبحث عن مدن جميلة"، حسب رأيه، ومن خلال هذه المداخلة تبلورت لدينا فكرة البحث في مفهوم جمالية المدينة وعلاقتها بالتخطيط الحضري.

والتحول الذي حدث في السنوات الأخيرة، ونتيجة لبزوغ مفاهيم أنسنة المدينة، تبين أن الأبعاد الجمالية الحقيقية في المدينة هي التي تؤدي إلى تحسين نوعية وجودة الحياة بها، هذه الأبعاد التي تجعل المدينة مشجعة على الحياة والسكن والعمل والإنتاج، بل والإبداع والابتكار، كما أن هذه الأبعاد تقدم سياقا يحفز ثقافة التخيل والإلهام وتساعد الفئات المجتمعية المختلفة في تحفيز فكرهم الإبداعي وقدراتهم التجديدية. لقد تحولت المدينة في منظور تجميلها من نطاق لزرع الأشجار بغرض مجرد التجميل إلى مجموعة من الفراغات الإنسانية الخضراء المفعمة بالحياة التي تساعد طبقات وقطاعات مختلفة من مجتمع المدينة على التواصل والتفاعل ونقل الخبرات والتجارب الإنسانية.

لقد أصبحت شوارع المدينة على سبيل المثال جميلة ليس فقط لأنها مظللة بالأشجار ومزينة بالورود ولكن لأنها تحولت إلى شرايين لحركة المشاة، وملتقى للمجتمع وامتدادات للمطاعم والمقاهي...، التي تحقق لأفراد المجتمع فرصة التمتع بمدينتهم وأن يروا من حولهم وأن يراهم الآخرون.

إن طموحنا في مدينة جزائرية جميلة يجب أن يتجاوز المفهوم السطحي لمفاهيم التهيئة الحضرية والتحسين الحضري...، وأن ننتقل كما يرى **معاوية سعيدوني maaouia saidouni** من "مدينة المُخَطَط إلى المدينة المشروع"[1]، ويجب أن ننطلق إلى حقبة المدينة الجميلة التي تخاطب الإنسان، وتقدم له تجربة حياة ممتعة ومثيرة ومحفزة، ترسخ في ذكرياته وتخاطب عقله ومشاعره وحواسه، بمعنى آخر، أن المدينة الجميلة هي التي تحتفي بجمال العلاقة بالإنسان والمكان، وتسعى لمحاولة الاقتراب من عناصر الجمال المتناسق، ولذلك ينتمي إليها سكانها عظيم الانتماء، ويتحملون مسؤولية جماعية في الحفاظ عليها وصيانتها وتطويرها.

التخطيط الحضري في مجمله يهدف إلى تحسين صورة المدينة والارتقاء بها، وذلك بتغيير بنية المدينة نحو الأحسن، وتأهيلها وتطويرها وتوسيع حجمها وكل ذلك يهدف إلى توفير مستوى عال من الرفاهية والرقي للأفراد، فهو يعبر في الأساس عن مجموعة من الأعمال المدروسة والمخططة بدقة والتي تهدف إلى توفير نظام محكم يمكن من خلاله التخطيط لتوفير سكنات وأحياء ومشاريع عمرانية بطريقة منظمة لخلق فضاء حضري يتسم بالجودة ويوفر حياة مريحة للسكان. والجزائر كغيرها من بلدان العالم تعي أهمية التخطيط الحضري ودوره في النهوض بالمدينة وذلك من خلال كل الجهود والمخططات المنتهجة لتطوير المدينة الجزائرية منذ الاستقلال إلى يومنا هذا.

إن الاهتمام بجماليات المدينة بكل مكوناتها هو ضرورة حياتية لكافة ساكنيها وزوارها فالإحساس بالجمال ضرورة لصحة الإنسان النفسية، ووسط المدينة هو أكثر الرموز تأثيرا ورسوخا في ذاكرة الإنسان والأكثر أهمية في استرجاع ذكرياته وملامسة حواسه، بل هي حافظة الذكريات ومفتاح استرجاعها، كما ذكر ذلك **كيفن لينش kevin lynch** في كتابه -الصورة الذهنية للمدينة- ضمن العناصر الخمسة التي تشكل الخريطة الذهنية للمدينة وهو عنصر- المعالم-، ويعدّ الشارع الرئيسي بوسط مدينة سطيف بمكوناته من أهم المعالم بالمدينة، كما تنبع أهمية الدراسة من أهمية هذا الشارع، وأهمية الموضوع المرتبط به وأهمية الأهداف والنتائج المرجوة منها، حيث أن هدف الدراسة هو جمالية الشارع الرئيسي بوسط المدينة والذي يمثل أكثر معلم بارز في المدينة لما يمثله لسكانها وزوارها.

كما تقدم الدراسة تقييما شاملا للنواحي الجمالية بالشارع الرئيسي وتؤكد على أهمية التكامل بين العلوم والفن والحاجات الإنسانية لضمان رفع مستوى الجاذبية والحيوية بالشارع الرئيسي والمدينة ككل، والابتعاد عن المحاولات غير الواعية في تخطيط الفضاءات. وعدم توفر دراسات سابقة تعنى بموضوع التخطيط الحضري والجمالية الحضرية للمدينة الجزائرية، ومدينة سطيف خاصة يعطيها هذا خصوصية بحثية للدراسة الحالية باعتبارها استطلاعية استكشافية.

وتأسيسا على الموروث الثقافي والتاريخي والحضاري الذي يتمتع به الشارع الرئيسي لوسط مدينة سطيف، والذي يجمع بين كل المقومات الجمالية من مختلف النواحي فإننا نستهدف إيجاد التفسيرات والموجهات لممارسة التخطيط الحضري فيما يخص العناصر الجمالية ومحاولة معرفة العوامل المؤثرة في تكوين المشهد الجمالي للشارع وتحديد وإبراز العناصر الجمالية الموجودة، كما نعمل على إبراز أهميتها ونهدف إلى المحافظة على هذه العناصر الجمالية وتوثيقها.

هيكلة الدراسة: تم الاعتماد على ثلاثة محاور:

المحور الأول: المشكلة البحثية والإطار المفاهيمي

1- المشكلة البحثية: برزت الحاجة لدراسة الشارع الرئيسي بوسط مدينة سطيف للوقوف على مكامن القوة والضعف في المشهد الجمالي بالشارع وقدرة الأجهزة المسؤولة عن التخطيط الحضري في ضبط التطورات التي مست الشارع، من خلال الأدوات والأليات والعمليات التخطيطية لتحقيق ذلك، حتى لا ننتج عناصر صماء ينعدم فيها الذوق الجمالي الرفيع. وانطلاقا من هذا الطرح يمكن أن نقدم التساؤل الموجه للدراسة التالي: كيف يساهم التخطيط الحضري في إبراز العناصر الجمالية بالشارع الرئيسي لوسط مدينة سطيف من خلال آلياته وأدواته؟

2- المفاهيم المحورية

2-1-التخطيط الحضري: هو: ''التطبيق الفعلي لرؤية معينة من أجل بلوغ أهداف محددة مسبقا، ترتبط بنمو وتنمية المناطق الحضرية''.[2]

2-1-1-**التعريف الاجرائي للتخطيط الحضري:** هو عبارة عن عمليات منظمة من الإجراءات والتقنيات المباشرة التي تمس الشارع الرئيسي بوسط مدينة سطيف، من أجل تطوير وتغيير وتحسين الوضع القائم للشارع والمحافظة على أهم مكوناته وعناصر التشكيل الموجودة، على غرار أهم المعالم (المسجد العتيق، عين الفوارة، واجهات البنايات العتيقة...) مع إبراز هذه العناصر من خلال توجيه التدخلات العمرانية في هذا الإطار، وهذا مع مراعاة البيئة الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية التي تميز الشارع الرئيسي بوسط مدينة سطيف.

2-2- الجمالية: تم طرح بديل عن اللفظتين "علم الجمال" و"الاستطيقا" تتمثل في "الجمالية"، هذا المصطلح الذي كان في القواميس اللغوية والشروحات مرادفا لكل من علم الجمال والاستطيقا، لتصبح الجمالية هي المعبر عما يسمى "فلسفة الجمال" فمصطلح الجمالية يبدو أكثر ارتباطا بميدان الجمال، لأنها بهذا المعنى الواسع كانت موجودة خلال تاريخ الحضارة. لكن كلمة الجمالية قد ظهرت كمصطلح بعينه أول مرة في القرن 19 وتشير إلى شيء جديد ليس محض محبة للجمال بل قناعة جديدة بأهمية الجمال، وغدت تمثل أفكارا بعينها عن الحياة والفن، أفكارا اتخذت نمطا متميزا وقدمت تحديا جديدا وجديا بوجه أفكار أكثر محافظة وتقليد.[3]

2-2-1- التعريف الإجرائي للجمالية: هي مجموعة من العناصر ذات قيم جمالية تستلهمها من الرمزية التاريخية أو الرمزية المجتمعية وكذلك أشكالها وألوانها وتنسيقها وتوظيفها ضمن نطاق الشارع الرئيسي بوسط مدينة سطيف. تساعد في ارتباط وانتماء الأفراد والجماعات بالمكان كما تساعد في ترويج وتسويق صورة المدينة وتوظفها كعناصر جذب للزوار والسياح ما يرفع من مردودية النطاق وتساهم في تشكيل المشهد الجمالي العام لمدينة سطيف على غرار المعالم التاريخية.

2-3- المدينة: هي "ليست مجرد تجمعات من الناس مع ما يجعل حياتهم فيها أمرا ممكنا، مثل الشوارع والمباني ووسائل المواصلات...، كما أنها ليست مجرد مجموعة من النظم والإدارات، مثل: المحاكم والمستشفيات والمدارس ومراكز الشرطة... إن المدينة فوق هذا كله اتجاه عقلي، مجموعة من العادات والتقاليد إلى جانب تلك الاتجاهات المنظمة والعواطف المتأصلة في هذه العادات، إن المدينة بمعنى آخر ليست مجرد ميكانيزم فيزيائي أو بناء صنعه الإنسان، ذلك لأنها متضمنة في العمليات الحيوية التي تنظم الناس الذين يكونونها، إنها نتاج الطبيعة وذات طبيعة إنسانية على وجه الخصوص.''[4]

2-3-1- التعريف الإجرائي للمدينة: هي حالة نفسو-اجتماعية معقدة، وهي الحيز المكاني الوظيفي والجمالي، والبيئة الاجتماعية المثلى لحياة الفرد المتحضر، تتميز بتحولات سريعة في الزمان والمكان، تتطلب ديناميكية للأفراد والجماعات للتمكن من اللحاق بهذه التغيرات، كما تقدم المدينة العديد من الوظائف والخدمات لسكانها وزوارها، ويمكن أن يكون الجمال أهم وظيفة تقدمها المدينة للإنسان. لذلك فهي تحتاج إلى عمليات تخطيطية وتحديث لأهم عناصرها الجمالية لتشكيل مشهد جمالي مريح.

2-4- وسط المدينة: هو ''بؤرة الحياة الخاصة بها، حيث يمتلك هذا الموقع أهمية خاصة لدى المجتمعات فهو المركز الرئيسي من أجل التسلية، والثقافة، وإدارة الأعمال في

المدينة ، حيث يضم المحلات التجارية ، البنوك ، النوادي ، الفنادق ، المتاحف والمسارح ، ويتميز وسط المدينة بأنه مركزي ، حيث تلتقي به طرق المواصلات ، ويأتي إليه عدد كبير من السكان كل يوم من أجل العمل أو الزيارة وهناك عدة أنواع من المراكز منها: الحكومي ، المكتبي ، المركز التجاري ، الديني ، الاجتماعي أو السياحي ، وقد تكون بعض المراكز مختلطة حيث تتراوح نسبة الاختلاط على حسب الخلفية الاجتماعية ، الاقتصادية ، الحضارية والسياسية".[5]

2-4-1- التعريف الاجرائي لوسط المدينة: هو الفضاء المحوري والمركزي داخل مدينة سطيف ، دائما ما يكون الموجه والمحرك لتجارة المدينة وثقافتها وسياستها وصورتها ، يكون أكثر حركية اجتماعية في أغلب الأوقات ، وهذا يرجع أساسا للتجهيزات الاجتماعية المتواجدة به خاصة المعالم والعناصر الجمالية ومرافق الراحة التي تكسبه التفرد والتميز عن باقي نطاقات المدينة ، كما يعدّ نقطة التقاء وعبور للأفراد والجماعات.

3- **المفاهيم الفرعية**

3-1- التصميم الحضري: يعدّ التصميم المرحلة الثانية من التخطيط الحضري ، كما يهتم بالتفاصيل الجزئية للمناطق ويعرف بأنه: "التخطيط الذي يتم به إعداد مشروعات التخطيط التفصيلية للمناطق التي يتكون منها المخطط العام للمدينة كذلك فإنه يضع القواعد التي تشترطها المناطق والبرامج التنفيذية التي توجه عمليات التنمية في كل منطقة من المناطق التي يتكون منها التخطيط العام".[6]

3-2-القيمة الجمالية: هي "القيمة التي يمتلكها الشيء اعتمادا على ما يمتلكه من خصائص ذاتية وموضوعية (مادية وفكرية)، إذ لا يرتكز على المادة في حد ذاتها ولكن على الفكرة التي تشكلت في ضوئها المادة ، ذلك أن الإحساس بالجمال لا يتحقق بالإدراك الحسي فقط بل بإدراك القيمة والدلالة الجمالية أيضا ، وبذلك يمتلك الشيء جمالياته الشكلية الناتجة عن العلاقة بين مكونات الشكل والجماليات الرمزية التي تربط بين المكونات وبين فكرة أو معنى محددين."[7]

المحور الثاني: العمليات الحضرية وجمالية المدينة الجزائرية

1- العمليات الحضرية

1-1- مفهوم التدخلات التقنية العمرانية: هي مجموعة العمليات العمرانية التي تكون على مستوى نسيج عمراني معين ، أين نعيد تشكيله ، ترميمه ، هيكلته ، تهيئته ، أو تجديده كليا أو جزء منه ، حتى يتماشى مع متطلبات الحياة الحديثة والجديدة للسكان ، لكن في أي عملية تدخل عمراني على مستوى أي نسيج عمراني يجب أن تسبقه دراسة تحليلية ، وذلك لاستخراج مختلف الظواهر السلبية والإيجابية من ذلك وتتمثل هذه العمليات فيما يلي:

1-2-التهيئة الحضرية Aménagement urbaine: تشمل كل التدخلات المطبقة على المجال السوسيو-فيزيائي لأجل ضمان تنظيمه وسيره الحسن وكذا تنميته كإعادة الاعتبار ، التجديد ، إعادة الهيكلة والتوسيع الحضري ، كما يحمل مفهوم التهيئة مدلولا كبيرا لفهم كل الأعمال الضرورية لسياسة عمرانية هدفها المحافظة على المدينة ككائن حي موحد يتعايش فيه الجديد والقديم بصفة منسجمة وحركية دائمة ترتقي بها إلى مستويات ذات نوعية مقبولة. تعتمد التهيئة العمرانية على البرمجة والتخطيط كعنصرين أساسيين هدفهما التوجيه ومراقبة التوسع الحضري.[8]

1-3- إعادة الإعتبار Réhabilitation urbaine: تعدّ مجموعة من الأعمال التي تهدف إلى استعادة بناية أو حي أو أي مقر للخصائص التي تجعله صالحا للسكن أو أداء وظيفة ما في ظروف جيدة للعيش والإقامة والعمل ، بأن تضمن إعادته إلى حالته الأولى مع الحفاظ على الخصائص المعمارية للبناية ، وفي هذا الاتجاه فإن إعادة الاعتبار عملية واسعة تمس عدة جوانب أهمها: إعادة الهيكلة الداخلية للمسكن ، التطرق إلى تقسيم البناية إلى شقق لأجل تكييفها مع متطلبات الحجم خاصة تصليح الأسقف والتلبيس ، معالجةوتجانسالواجهات.[9]

1-4- التجديد الحضري Rénovation urbaine: هو مجموعة من الإجراءات المدعمة بقوانين إدارية وعقارية ومالية وتقنية تهدف إلى تحسين وضعية الأنسجة العمرانية القديمة مهما كانت مساحتها ، أو منطقة تميزت مبانيها بالخراب وتعني ميدانيا إزالة البنايات القديمة وتعويضها بأخرى جديدة وفق الإجراءات الحديثة للحفاظ على وظيفة هذا الحيز العمراني المتدهور ، وتعرف هذه العملية أيضا بأنها عملية جمالية تمس كل أو أغلبية المباني لقطاع ما بسبب نوعية المباني الرديئة أو عدم كفاية استغلال الأرض أو عدم التأقلم مع حركة المرور.[10]

1-5-الترميم الحضري Restauration urbaine: هو مجموع الأعمال التي تهدف إلى تحسين نوعية السكنات القديمة وترقيتها في إطار السكن والتأثيث أو في إطار أعمال أخرى أشمل وأوسع والمقياس المستعمل يشمل غالبا أهم

التجهيزات التي تضمن راحة السكان، الحمام، المرحاض التدفئة المركزية.[11]

1-6-التحسين الحضري Amélioration urbaine: يتمثل أساسا في إصلاح وترميم عمارة ،تجهيز طريق أو فضاء عمراني من أجل جعله في أفضل حالة فهو مجموع الأعمال التي تمس جوانب إطار الحياة والرامية إلى رفع مستوى حياة السكان وذلك عن طريق تحقيق الأهداف التالية:

- تحسين الإطار الفيزيائي للسكان.
-تشجيع الاتصال بين الأفراد وتقوية العلاقة بينهم.
-إثراء النوعية الجمالية للمحيط الذي يساهم في تغيير السلوك النفسي والاجتماعي.[12]

1-7- سياسة الارتقاء الحضري Politique de réaménagement urbain: هو تحسين الوضع القائم إلى وضع أفضل منه عن طريق تطوير البيئة الحضرية في جميع جوانبها:

1-7-1- في المجال العمراني: بمعنى تحسين شبكة البنية الأساسية من طرق وشبكات مياه الصرف الصحي وكهرباء...الخ. وتحسين الفراغات العمومية وتشكيلها.

1-7-2- في المجال الاجتماعي: صور الارتقاء بالإنسان وسلوكياته وعاداته وتقاليده.

1-7-3- في المجال الاقتصادي: يعني تنمية المدخول وتطوير الأعمال الإنتاجية من أجل رفع المستوى المعيشي.[13]

1-8- إعادة التركيب الحضري Remodelage urbain: واختلفت تعاريف إعادة التركيب الحضري من مفكر إلى آخر وفقا لـ: **برناردو سيكتشي: Bernardo Secchi** "إعادة التركيب الحضري يعمل من أجل إنشاء هيكل متماسك ويربط بين مختلف أجزاء المدينة". ولتحقيق ذلك يجب التحكم في عملية التحضير والتوجه نحو تخطيط المدن والفن والتكنولوجيا والتنظيم المجالي للمستوطنات البشرية من أجل تصحيح الصورة الجمالية للمدينة. وللوصول إلى إعادة التركيب الحضري يجب تحقيق شرطين:

- **الشرط الأول:** يتمثل في وضع تعريف للمنطقة الحضرية وتحديد خصائصها وهيكلتها وتركيبتها والكشف عن مكوناتها وتوفير الطرق والتجهيزات والمرافق العمومية وذلك باستغلال الفراغات.

- **الشرط الثاني:** اعتمد على أن تكون أولوية التمييز بين القطاعات العامة والخاصة وتحديد مشاكل كل قطاع وانطلاقا من هذا يمكن تحديد اتجاه التركيب ومساره. وأضاف **سيكتشي** أن التركيب الحضري يساعدنا على توفير الهياكل الاجتماعية وخلق بيئة أوسع.[14]

1-8-1-أما **كيفن لينش:** فيعرفه على أنه إعادة النظر في المعالم (المساجد، معالم أثرية...) من أجل تنميتها وتحديد أولويات هذه المعالم والتوجه إلى إستراتيجية إعادة الهيكلة في المناطق الحضرية والفراغات الموجودة، كما يجب أن تكون مصممة عن طريق تنظيم وترتيب الإطار الذي تم إنشاؤه في هذه المناطق كما يجب تحديدها لإيجاد أشكال جديدة وإعطاء هوية جديدة للمنطقة الحضرية.[15]

1-9- إعادة الهيكلة الحضرية Restructurationurbaine: حسب المرسوم 84/836 الصادر سنة 1984: هي عملية تهدف إلى التدخل على الطرق ومختلف الشبكات وكذلك ببناء تجهيزات جديدة، يمكن لهذه العملية أن تحمل تغييرا في خصوصية الحي، وذلك بتحويل الأنشطة بجميع أنواعها وكذا تغيير وظيفة البنايات لاستعمالها في نشاطات أخرى. ويعرفها **معاوية سعيدوني:**"على أنها عملية إدراج مكونات جديدة للمجال أو إعادة تشكيله، نفرد لهذا تغيير جذري للمجال الحضري الواسع وذلك على المخطط أو إطاره المبني".[16]

1-10- الإدماج الحضري Le processus d'inclusion urbaine**:** يعتبر الإدماج مفهوما بالغ التعقيد فهو يحتوي على حقل واسع من الدلالة ويضم عدة فروع من العلوم الاجتماعية، وفي هذا الشأن يقول أحد الباحثين وهو **بيسونBESSON**: يمكن أن يعرف مفهوم الإدماج عن طريق الوسط الذي يستخدم فيه وبناء على القواعد التي تستعمل لتحقيقه والأهداف التي يرمي إليها، وهكذا فإننا لا نستطيع أن نحصر الإدماج في البعد التقني فقط وإنما علينا أن نتناول بعده الاقتصادي وبعده الاجتماعي خاصة. وعلى العموم يقصد بالإدماج إدخال عنصر أو مجموعة من العناصر الجديدة على أشياء موجودة بشرط ضمان تناسق معين فيما بينها.[17]

2- جمالية المدينة الجزائرية

مفهوم المدينة من الاصطلاحات الحديثة في المجال التشريعي والقانوني، خاصة وأن المدينة في وقت سابق كانت تتطابق، ويقتصر تعريفها على الإطار البلدي، فالبلدية يمكن اعتبارها كمدينة. إلا أن هذا الوضع تغير بصدور القانون رقم

20-01 المؤرخ في 12 ديسمبر 2001 المتعلق بتهيئة الإقليم وتنميته المستدامة، حيث عرفت المدينة الجزائرية مرحلة جديدة على المستوى القانوني وهي الاعتراف الصريح بها وبناءً عليه تم وضع الخطوط العريضة والتشريعية لفكرة المدينة. ومنذ ذلك الحين توالت النصوص القانونية التي تعترف وتنظم فكرة المدينة بمختلف أنواعها منها: القانون رقم 02-08 المتعلق بشروط إنشاء المدن الجديدة وتهيئتها، والقانون رقم 06-06 المتضمن القانون التوجيهي للمدينة.

2-1- التعريف التشريعي لجمالية المدينة الجزائرية:
المشرع في أغلب الأحيان لا يعرف إلا في بعض الحالات الاستثنائية، وبالرجوع للنصوص المرتبطة بموضوع المدينة نجد القانون رقم 11-04 المؤرخ في 17 فبراير 2011 الذي يحدد القواعد التي تنظم نشاط الترقية العقارية، وبالتحديد المادة 08 منه نجدها تنص على أنه: "يجب أن تسعى كل عملية تجديد عمراني إلى جمال الإطار المبني وتحسين راحة المستعملين وكذا مطابقته للمعايير العمرانية السارية". وكذا تنص المادة 10: "يجب أن يؤخذ في الحسبان الانسجام المعماري والعمراني والطابع الجمالي بالنسبة للمجموعة العقارية عند تصميم البناية أو البنايات التي تكون موضوع عملية توسيع مشروع عقاري". كما نص المشرع في المادة 12 من القانون رقم 08-12 المؤرخ في 20 جويلية 2008 يحدد قواعد مطابقة البنايات وإتمام إنجازها على جمال المدن بالقول: "يعتبر المظهر الجمالي للإطار المبني من الصالح العام ولهذا الغرض يستلزم المحافظة عليه وترقيته."[18]

2-2- جمالية المدينة في الجانب العقاري: في النقاط التالية:

2-2-1- ترميم المباني القديمة (المعالم الأثرية والتراثية والتاريخية): هناك نصوص عديدة أوجبت على أجهزة الدولة التنفيذية الاهتمام بالمباني الأثرية والتراثية والتاريخية، بإجراء الترميمات وصيانتها دوريا، فالاهتمام بها يعني دفعها للقيمة الجمالية للمدن، مما يزيد المفهوم الجمالي للأفراد.

لذا توجب ترميم المباني القديمة، التي تعد عملية متخصصة بدرجة عالية جدا، لأنها تهدف إلى حماية القيمة الجمالية والتاريخية للمباني لما لها من أثر واضح على إضفاء صورة رائعة للمدينة، ويجب ألا تغيب الثقافة التي تنشرها هذه المباني إضافة إلى جماليتها. وأناطت المسؤولية إلى ذوي الشأن في هذا الجانب بدءا من أعلى قمة الهرم إلى الأدنى لأن الجميع مسؤولون، وهي غاية سلطة الضبط الإداري في حفظ النظام العام، ومن الهيئات المتخصصة التي كرست لها هذه المهمة الوكالة الوطنية للآثار وحماية المعالم والنصب التاريخية، والمركز الوطني للبحث في علم الآثار. كما أنّ سياسة المحافظة على هذه الأبنية وترقيتها لها ارتباط كبير بتاريخ المدينة، من حيث القيم الاجتماعية والثقافية والتاريخية والمعمارية أيضا، إضافة إلى كونها انعكاسا للإشعاع الحضاري الإنساني، كما تعدّ هذه السياسة ردّا صريحا على أحد أشكال التخلف الذي يمسّ النسيج العمراني للمدن، من خلال التقليل من قيمة هذه المعالم والأبنية والمساس بها.[19]

2-2-2- البناء والتشييد: الناظر إلى المدن العالمية يجدها مطبوعة بفنّيتها المميزة، التي أضفت عليها جمالا متناسقا تسرّ الناظرين إليها، وذلك في تشييد العمارات وفتح الأسواق وتخطيط المرافق التي تؤلف جزءا لا يتجزأ من هرم الجمال، وإذا عدنا إلى صفات الأشكال المعمارية، لوجدناها ترمز وتؤشّر إلى وظائف ومدلولات جمالية وثقافية وسياسية من المعاني، والتي تعمل على فهم المكان والتعامل معه بشكل مناسب جماليا وثقافيا واجتماعيا، والذي يكون مقيّدا بثقافته وتعليمه، ويمثّل نوعا من الحضارة التي ترتبط به سواء من حيث الزمان أو المكان. ولما كانت العمارة جزءا من المدينة فهي لا توصف بجمالية وتطور الأشكال إلا إذا اتصفت بحسن التخطيط، وروعة التنفيذ، ومن ثمّ العناية الفائقة التي تعقبها، وجمالية المدينة متأتية من الطلاء الزاهي بشتى ألوانه الذي يعكس وجه المدينة الناصع.[20]

2-2-3- المحافظة على جمال العمارة: يمكن حصر القواعد المتعلّقة بمظهر العمارة في التشريع الجزائري من المادة 27 حتى المادة 31 من المرسوم التنفيذي 91-175 المؤرخ في 28 ماي 1991 يحدّد القواعد العامة للتهيئة والتعمير والبناء، نظرا للبنايات وجمال العمارة وتناسق المباني حتى تنسجم مع البيئة المحيطة بموقعها.

فمن الضروري التأكّد من كون البنايات والمنشآت المراد بناؤها لا تمسّ بحكم موقعها أو حجمها أو مظهرها الخارجي بأهمية الأماكن المجاورة، لاسيما المناظر الطبيعية، كما يترتّب على الأشغال المزمع إنجازها إتلاف المناطق الحضرية، أو من شأنها المساس أو تغيير المعالم الأثرية والتاريخية كما يجب أن تبدي البنايات بساطة في الحجم ووحدة في الشكل وتماسكا عاما للمدينة وانسجام المنظر. وهذا بغرض الحفاظ على الالتزامات الخاصة بالاستغلال العقلاني والمنسجم للمناطق والفضاءات، وحتى يزيد هذا

الانسجام في منظر المدينة، لابدّ أن يكون للجدران الفاصلة والجدران العمياء في البناية التي لا تتكون من المواد التي بنيت بها الواجهات الرئيسية، مظهر ينسجم مع مظهر هذه الواجهات، كما يجب أن تنسجم البنايات الملحقة والمحولات الكهربائية مع كافة الهندسة المعمارية المعتمدة والمنظر العام للمدينة.[21]

2-2-4- تنظيم لوحات الدعاية والإعلان: ويراد باللوحات كافة أنواع اللوحات العادية والإرشادية والمتغيرة ذاتيا، التي توضع على الأرصفة أو أعمدة الإنارة وعلى المحلات التجارية أو أسطح العمارات. وقد سنت دول العالم قوانين لتنظيم هذه اللوحات التي تعكس الوجه الجمالي والحضاري للمدينة لأنّ عشوائية توزيعها تؤدّي إلى الضيق النفسي والتوتّر العصبي، وبهذا نفتقد الذوق الرفيع، بشرط ألّا تتقاطع مع الأعراف السائدة، وأن تكون منسجمة مع العادات ولا تخالف الأذواق السليمة والآداب العامة، وتراعي مقتضيات الأمن والسلامة، هذا ويراعى في مكان الإعلان عدم تشويه لمنظر طبيعي، أو مرفق أثري لأنّ وضعه بلا رخصة يعد مخالفة يعاقب عليها القانون.[22]

2-3- جمال المدينة في الجانب البيئي: يعرف المشرّع الجزائري البيئة من خلال مكوّناتها بموجب المادة 04 من القانون 03-10 بقوله: "تتكون البيئة من الموارد الطبيعية اللاحيوية والحيوية كالهواء والجوّ والأرض وباطن الأرض والنبات والحيوان، بما في ذلك التراث الوراثي وأشكال التفاعل بين هذه الموارد وكذا الأماكن والمناظر والمعالم الطبيعية."[23] ومن هذا التعريف نجد المشرّع اكتفى بالجانب الطبيعي للبيئة، ولكن بتطور الحياة البشرية على وجه الأرض وارتباطها بهذا الوسط الطبيعي المسمّى بالبيئة، وجب وضع بعض النقاط من أجل الاتفاق بين هذين العنصرين. وكان للمدن والبيئة الحضرية باعتبارها الوسط المعيشي للإنسان أكبر تأثير على البيئة الطبيعية، لذلك وجب الإبقاء على هذه الأخيرة ضمن معالم وأركان المدينة، مما يفرض مسؤولية المحافظة على البيئة حفاظا يرسخ ديمومة وجمال المدينة ومن صورها:

2-3-1- الحفاظ على نظافة المدينة: أفراد المجتمع يتحمّلون الواجب لأنّ هذا الإجراء هو من أجلهم فنظافة الأزقة دليل على نظافتهم وانعكاس ذوقهم الشخصي فالمجتمع إذن يدفع أفراده إلى النظافة، ثمّ تأتي الإجراءات الصحية التي تتبعها البلديات بإزالة النفايات ومخلّفاتها وتعمل جاهدة للحفاظ على منظر المدينة وجمالياتها لإخلائها من الملوثات بشتى أنواعها، وهذا ما نصّ عليه القانون 01-19 المؤرخ في 12 ديسمبر 2001 المتعلّق بتسيير النفايات ومراقبتها، وأيضا القانون رقم 11-10 المؤرخ في 22 يونيو 2011 المتعلّق بالبلدية بموجب المادة 88 منه حيث تنصّ على صلاحيات المجلس الشعبي البلدي، حيث يقوم بـ"...السهر على النظام والسكينة والنظافة العمومية."[24]

2-3-2- تشجير المدينة: وتعمل سلطات الضبط الإداري على خدمة المواطن، بتوفير سبل الراحة والمتعة النفسية، وذلك بزيادة رقعة المناطق الخضراء وتشجير المدن ومداخلها وزيادة الملاعب وما تتطلّبه من خدمات عامة. لأنّ زيادة المساحات الخضراء تعني إضفاء الجمالية على المدينة مما استوجب على الإدارة والأفراد العمل على زراعة الأشجار كحزام أخضر يحميها من مختلف الأضرار التي تحملها الرياح، وإدراجها في كلّ مشروع بناء تتكفّل به الدراسات الحضرية والمعمارية العمومية والخاصة، واحترام مجموعة من القواعد من ضمنها ضمان الإبقاء على المساحات الخضراء القائمة وعدم تدمير الغطاء النباتي. والتشجير يوفّق بين تصميمات الإنشاء وجمال الطبيعة داخل المدينة مما ينعكس إيجابا على القيم السلوكية والجمالية والقيم المعمارية والهندسية والمناخية.[25]

2-3-3- تزيين تقاطعات الطرق: يأتي دور الفنان في إضفاء بصمته الإبداعية على الطرق وتقاطعاتها حين يجود بخلق إشكالية هندسية تربط الماضي بإبداعات الحاضر بلمسات حضارية فنية، فقد آن الأوان أن يبدع في تماثيل شامخة تحكي قصّة الأمس للأجيال القادمة، بالإضافة إلى تلوين الطرق وتفرعاتها بخضرة دائمة. يبتكر المهندسون المعماريون كتلا صماء وأبراجا تزيد جمال المدينة، ولاسيما تلك التماثيل التي تمثل رموزا، فلا شكّ أنّ هذه الأشكال تكمل رواء المدينة وجمالها.[26]

2-3-4- الاهتمام بزراعة الميادين والحدائق: المدينة لا تسمى حقيقة مدينة إن لم تكن ذات حدائق وميادين مزروعة ومسطحات مائية وأماكن للعب الأطفال، فجميعها تعدّ من رموز الرقي والتألّق الحضاري المرتبط بعصرنة المدينة وجمالها، وقد ازدادت أهمية الحدائق في حياة المدن الحديثة، والتي أمست جزءا أساسيا في تخطيطها، ولما كانت الحديقة تلعب دورا حضاريا في إضفاء الجمالية على المدينة يفضل أن تتوفّر فيها شروط إن روعيت في تهيئة الحدائق العامة، تكون قد أشعرت المرتادين بالراحة النفسية التي يفتقدونها وتجعلهم يقضون أطول فترة فيها، وفي المحصلة إنّ

جمال المدينة المؤسّس على حدائقها هو السبب وراء هذا الجمال، وحرص المشرّع على توفير هذه الحدائق بمختلف أنواعها وتصنيفاتها، وذلك بموجب المادة 11 من القانون رقم 06-07 المتعلق بتسيير المساحات الخضراء وحمايتها وتنميتها، مع حرصه على حسن تسييرها والمحافظة عليها.[27]

2-4- ترقية المظهر الجمالي للمدينة الجزائرية: تعدّ نوعية البنايات وشكلها وإدماجها في المحيط، واحترام المناظر الطبيعية والحضرية وحماية التراث الثقافي والتاريخي منفعة عمومية لكامل أفراد المجتمع والدولة على السواء. وقد تطوّرت هذه المفاهيم لتصبح قوانين قائمة بذاتها، تشمل وضع القواعد القانونية الرامية إلى كيفية تنظيم المدن وإنجاز التجمعات السكنية العمرانية، تنظيم إنتاج الأراضي القابلة للتعمير، إنجاز وتطوير المباني حسب التسيير العقلاني للأرض، تحقيق التوازنات بين مختلف الأنشطة الاجتماعية، والمحافظة على المحيط والبيئة والمنظر العام الحضري، وهذا بموجب سياسة واستراتيجية عامة تحدّد على أساسها القوانين وتنفذ عن طريق أدوات التهيئة والتعمير.[28]

2-4-1- آليات مراقبة العمران والتحكّم فيه: أسند التشريع صلاحيات القوة العمومية للبلديات، في ميدان تنظيم ومراقبة العمران، وفي معالجة حالات التدهور الحضري، بتمكينها من إخضاع كلّ عمليات التعمير والتهيئة لتدقيق قانوني صارم وردعي حيث يتوجّب التحقق من التزام تخصيصات الأراضي وقواعد استعمالها مع مراقبة دائمة لمطابقة عمليات البناء.

وعلى البلديات أن تخضع للشروط المحدّدة في القوانين والتنظيمات، وكذا الحفاظ على التراث العمراني والمعماري، والطابع الجمالي، وحماية المواقع الأثرية والطبيعية، والمساحات الخضراء، والسهر على احترام المقاييس والتعليمات في مجال العمران، بما يضمن تطبيق معايير ومواصفات وضوابط حيز كلّ استخدام، ومطابقة العمران مع أهداف مخططات التهيئة والتعمير. وتأسيسا على ذلك، حصر القانون سلطة منح كلّ الرخص المرتبطة بالبناء والتجزئة، والتقسيم والمطابقة والهدم، في يد رئيس المجلس الشعبي البلدي، باستثناء تلك المتعلقة بعمليات البناء التي تكون لصالح الدولة أو الولاية، والتي تعود لسلطة الوالي، مع توسيع هذه السلطة إلى مراقبة ومتابعة عمليات البناء حتى الإنجاز الكلي للمشروع.

وتُخوّل صلاحية البحث والمعاينة المخالفة لأحكام القانون لكلّ من مفتشي التعمير، وأعوان البلدية المكلّفين بالتعمير وموظفي إدارة التعمير والهندسة العمرانية، الذين يؤدّون اليمين أمام رئيس المحكمة المختصة، ويمكنهم الاستعانة بالقوة العمومية في حالة عرقلة ممارسة مهامهم.[29]

وبرغم هذه الترسانة الردعية، وصرامة التقييدات التي وضعها القانون، فإنّ التطبيق الميداني لا يزال محدودا، حيث يتزايد يوميا، وعلى مرأى من السلطات البلدية، عدد المباني المخالفة للقانون.

2-4-2- الأهداف الجمالية: إنّ تحديد صورة ذهنية مميزة لأحد الأماكن يمثّل أحد الأهداف البصرية لعمليات تنسيق الموقع، وعند الحديث عن الأهداف الجزئية لفكرة التجميل والتنسيق فإنّه يمكن القول بأنّ أحد أهمّ عناصره هو الجمال الحسّي، وتؤثّر عناصر تنسيق الموقع تأثيرا إيجابيا على ذلك الإحساس الإنساني. فالنفس البشرية تميل بشكل عام لتلك المؤثرات المرتبطة بعناصره من حيث الرؤية والسمع واللمس والشمّ، كرؤية الألوان المختلفة للنباتات والأزهار، أو رائحة الورود أو صوت خرير المياه، مما له تأثير على الإنسان نفسيا، وبالتالي التأثير على سلوكه، حيث إنّ الإنسان إذا شعر بالمتعة البصرية والهدوء ينعكس ذلك على شعوره بالراحة النفسية.[30]

و"تمثل النباتات والأشجار أحد أهم عناصر الوحدة البصرية من خلال اللون الأخضر، وبذلك فهي تمثل عنصر الربط بين العناصر المعمارية المختلفة، كما يمكن تحقيق هذه الوحدة من خلال التحكم في تصميم عناصر التنسيق الصلبة، مما يسهم في تحقيق التوافق والإنسجام بين هذه العناصر والفراغ العمراني، ويمنع ظهور مظاهر التلوث البصري، ولاسيما ما تسهم به عناصر الإضاءة واللوحات الإعلانية والألوان المنسجمة".[31]

2-5- العوامل المؤثرة على الجمالية الحضرية: هناك مجموعة من العوامل التي تؤثّر على عملية تجميل وتشكيل الفراغات العمرانية واختيار عناصر التنسيق الملائمة للفراغ، وتنقسم هذه العوامل إلى عوامل تتعلق بالفراغ وبالإنسان.

2-5-1- العوامل المتعلقة بالمكان

أ- **العوامل التاريخية:** يمثّل البعد التاريخي للمنطقة عاملا هاما في تجميل البيئة العمرانية، حيث يمثّل البعد الزمني شاهدا على التغيرات المتلاحقة في الفكر الثقافي، والتي لها أثرها الواضح في التشكيل العمراني والنسق البصري للمنطقة، من خلال مشاهد بصرية مختلفة داخل المنطقة الواحدة، ومن ثمّ لابدّ من إحياء الوحدة العضوية البصرية

للمناطق التاريخية ، وحماية الثروة التراثية ذات الطابع المميز من خلال كافة مكوّنات المنطقة ، ومنها عناصر تنسيق الموقع التي قد تعكس الحقب الزمنية للمنطقة التاريخية.[32]

ب- العوامل الوظيفية: يمثّل الاستعمال الوظيفي للفراغ ، اختيار العناصر بما يتناسب مع احتياجات المستخدمين بحيث تنعكس وظيفة الفراغ في تشكيلات العناصر المعمارية البصرية ويكون لهذه التشكيلات خصائص بصرية عامة مميزة لكلّ استعمال ، فالفراغات التي تختص بوظائف محدّدة (تجارية ، إدارية ، سكنية...) تحتاج إلى تصميم يحقّق الطابع الخاص لهذه الاستعمالات ويوفّر احتياجاتها الوظيفية. [33]

"نجد مثلا أنّ ممرات الحركة في الفراغات ذات الطابع التجاري تتميّز بالانتظام والاتساع لاستيعاب الحركة والتوقف أمام أماكن العرض ، والمواد المستخدمة تتناسب مع كثافة حركة المرور ، بعكس ممرّات الحركة في الفراغات ذات الطابع السكني فهي تتميّز بالتعرج الخفيف لإتاحة الاستمتاع بالحركة وزيادة فرص الالتقاء وتتميّز بالتوجيه نحو أماكن الجلوس والمناظر."[34]

ج- العوامل الطبيعية: لكلّ موقع خصائصه المميزة ، التي تتشكّل من خلال إمكانياته الطبيعية وأهميته الوظيفية على مستوى المدينة التي يقع فيها وذلك على النحو التالي:

- **الإمكانات الطبيعية:** تتصف بعض المواقع بخصائص تكسبها ميزة خاصة ، مثل اختلاف في المناسيب ، أو توفّر مورد مائي طبيعي ، أو وقوعها في منطقة غابات طبيعية ، وبالتالي تحتاج إلى تنسيق بصري لاستغلال هذه المميزات وتطويرها بالتكامل مع صفاتها الطبيعية. ويتوقّف تخطيط الفراغ وتنسيقه على درجة ميلان الأرض ، فيمكن للمصمم التعامل مع شكل الأرض بطريقة معمارية هندسية ، أو بطريقة طبيعية ، فتصميم الطرق والممرات في الفراغات مثلا يتأثّر باختلاف المناسيب والطبوغرافية. ويراعى أن يتمّ تصميمها بما يتناسب مع شكل الأرض ، ويمكن استغلال تضاريس الموقع في فصل الاستعمالات المختلفة وتوفير الخصوصية والأمان إضافة إلى حجب الضوضاء المرورية.[35]

- **الموقع:** تتمتّع بعض الفراغات بموقع متميّز قد يضفي عليها أهمية وظيفية ، (وسط المدينة -أطراف المدينة - مداخل المدينة...)، وبالتالي تحتاج إلى دراسة لتطويرها وخاصة من النواحي البصرية لتحقيق التوازن بين الاحتياجات الوظيفية وصفاتها الجمالية.[36]

د- العوامل الاقتصادية: تؤثّر الإمكانات الاقتصادية للمجتمع على التكوينات المعمارية المختلفة ، ويبدو ذلك واضحا إذا ما قارنّا بين مجتمعين مختلفين في الحالة الاقتصادية حيث يرتبط اختيار عناصر التنسيق للفراغ العمراني بالعامل الاقتصادي وتكاليف الإنشاء ، من حيث اختيار نوع المواد ، والذي يعتمد على نوع النشاط الممارس وطبيعة المنطقة والطبيعة الطبوغرافية ، وطبيعة التصميم (نظام هندسي أم نظام طبيعي)، تكاليف الصناعة والصيانة لعناصر التنسيق.

هـ- العوامل التكنولوجية: تختلف من عصر لآخر ومن مجتمع لآخر ، وهي ترتبط بمواد البناء والطرق المتبعة في الإنشاء ، بالإضافة إلى الأساليب العلمية والتكنولوجية. وكلّ مادة بناء تقترح طرق الإنشاء التي تتلاءم معها وتؤثّر مواد البناء وطرق الإنشاء على شكل ومكونات الفراغات العمرانية ، ويبدو ذلك واضحا في العمارة الحديثة إذ ينعكس التطور الهائل في مواد البناء الحديثة وطرق الإنشاء والأساليب التكنولوجية عليها ، ويظهر ذلك واضحا في ضخامة المقياس والتنوّع الشديد في الشكل واللون والملمس.[37]

2-5-2- العوامل المتعلّقة بالإنسان

أ- **العوامل الاجتماعية والثقافية:** وهي عبارة عن الظواهر التي يشترك فيها مجموعات كبيرة من الناس في مجتمع من المجتمعات ، مثل الحاجة إلى العلاقات الاجتماعية أو الخصوصية أو الارتباط بالطبيعة وكذلك التقاليد والعادات المشتركة ، وتختلف تلك الظواهر من مجتمع لآخر حسب خلفيته الثقافية وعاداته وتقاليده الموروثة.وتلعب العوامل الاجتماعية دورا في تصميم الفراغ واختيار عناصر التنسيق ، فيمكن استخدام الأشجار لحجب الرؤية وتوفير الخصوصية على مستوى مرتفع ، واستخدام الحواجز النباتية والشجيرات إضافة إلى فروق المناسيب في الفراغ لحجب الرؤية على مستوى منخفض ، كما أنّ توجيه وتصميم مقاعد الجلوس له دور هام في تكوين العلاقات الاجتماعية.[38]

ب- عوامل الأمن: تتطلّب عوامل الأمن والأمان ملاءمة تفاصيل الفراغ للأنشطة مثل الأرض الممهّدة والممرات والميول المناسبة لنوع الحركة ، ووجود الأسوار للحماية في أماكن لعب الأطفال ، واختيار نوعية الإضاءة المناسبة وتوفير اللافتات والعلامات الإرشادية ، واختيار نوع المواد وغيرها من

التفاصيل التي تتطلّب عناية في تصميمها ، واختيار أبعادها ومواصفاتها لتحقّق عنصر الأمن. فمثلا الابتعاد عن اختيار الملمس الناعم سهل الخدش والكتابة عليه ، وكذلك عدم استخدام الأشجار الشوكية وغيرها من العناصر غير الملائمة.[39]

ج- نوع النشاط وطبيعة المستخدمين: "إنّ تعدّد الأنشطة وتعدّد أعمار وأجناس مستخدمي الفراغات ، يؤدّي إلى تباين في عناصر التشكيل البصري للفراغ بما يحتّم إعداد دراسة تحقّق التجانس البصري لمكوّناتها بما يتناسب مع نوع النشاط وطبيعة المستخدمين".[40]"فالعديد من الدراسات أثبتت أنّ احتياجات الأفراد داخل الفراغ تختلف حسب النوع الاجتماعي ، فاحتياجات النساء تختلف عن احتياجات الرجال ، وذلك يؤثّر في اختيار عناصر التنسيق من خلال مراعاة العناصر التي توفّر الخصوصية والأمان لفئة النساء والأطفال مثل استخدام عناصر طبيعية أو إنشائية لحجب الرؤية ومنع الاتصال السمعي ، توفير عناصر الإضاءة كافية ، وتوفير عناصر الإرشاد والمراقبة."[41]

"كما يختلف تصميم عناصر التنسيق حسب نوع النشاط واختلاف أعمار وطبيعة المستخدمين ، فلا يهمّ توافر مسند للذراعين في تصميم المقاعد في مناطق لعب الأطفال مثلا ، بينما من الضروري تواجدها في تصميم مقاعد كبار السن. كذلك أماكن الجلوس واللعب وأماكن الانتظار تحتاج إلى أنواع معينة من الأشجار ذات النوع الخيمي سريعة النمو وتتناسب مع المساحات المخصّصة لها".[42]

وفي دراسة لتحديد العناصر التي يفضّلها المستخدمون لعناصر تنسيق الموقع ، وجد أن "كثرة السلالم والمنحدرات لم يكن لها تأثير لدى فئة الشباب ، بينما كانت سببا في منع فئة كبار السن من زيارة الفراغ ، كذلك يفضّل الابتعاد عن استخدام الأرضية الملساء للأطفال والأرضية شديدة الخشونة التي قد تؤذيهم ، ولا يستخدم لكبار السن الأرضية الرملية."[43]

2-6- دور عناصر تنسيق الموقع: أشار **لينش** إلى خمسة عناصر للصور الذهنية للمدينة ، وهي (المسارات ، المناطق المتجانسة عمرانيا ، الحدود ، علامات الموقع ، نقاط التجمع)."[44] وقد نظر إلى الفراغات العمرانية العامة كنقاط تجمع عمرانية ، تتركّز فيها الأنشطة ، وتساعد على تنظيم التشكيل العمراني للمدينة.

"ولابدّ عند معالجة العناصر البصرية المؤثّرة في الإدراك الذهني للمدينة ، اعتبار كلّ عنصر منها متداخلا ، وذا صلة كبيرة ومتكاملة مع العناصر الأخرى فالفراغات العمرانية ومكوّناتها هو أحد عناصر الصورة الذهنية للمدينة ، وتلعب دورا هاما في تكوين الانطباع الذهني وعناصر تنسيق الموقع كأحد مكوناتها تؤدّي دورا وظيفيا وجماليا بالفراغ ، وتعطي مقياسا إنسانيا وهي تكمل الصورة الذهنية".[45]

ولعناصر تنسيق الموقع دور هام في وضوح الإدراك البصري وتكوين الصورة الذهنية للمكان ويتّضح ذلك من خلال عدّة مجالات وهي:

2-6-1- الناحية الجمالية: تتجلّى الناحية الجمالية من خلال تنسيق العناصر اللازمة وتنظيمها وتصميمها بما يتناسب مع مكان كلّ منها وما يلائم الطابع العمراني للمنطقة المحدّدة ، لكي تكون هذه العناصر عناصر جذب بصري وذات مظهر جمالي ، ويتحقّق ذلك من خلال:

- ربط ألوان عناصر التنسيق بعضها مع بعض لتحقيق الانسجام التام بينها والتكامل اللوني الذي يكوّن المظهر الجمالي الذي تحقّقه هذه العناصر.

- تصميم العناصر التي من شأنها أن تشكّل مظهرا جماليا فقط ، أي الهدف منها تحقيق الجانب الجمالي مثل: (العناصر المائية أو النصب التذكارية...) والتي تكون إضافة لكونها عنصرا جماليا يمكن من خلالها تحقيق الجانب الرمزي.

- الاهتمام بتناسق اللوحات والإعلانات من حيث موقعها وألوانها وانسجامها مع المحيط.

- تحقيق الوحدة البصرية وتناسق التصاميم لعناصر التنسيق مع الطابع العام للمكان.

- زراعة الأشجار التي تعدّ أهم عوامل جمال الفراغات نظرا لما تحقّقه من مظهر جمالي وبصري وراحة نفسية للناس وحماية البيئة من التلوّث الهوائي والصوتي.[46]

2-6-2- الناحية الوظيفية والسلامة العامة: يعالج تصميم عناصر التنسيق والتجميل المشاكل التي تعاني منها المدينة ، كما تعمل كعنصر جمالي وعنصر جذب للفراغ ، إلى جانب دورها الوظيفي من خلال ما يلي:

- الاهتمام بنوعية المواد التي تصنع منها عناصر التنسيق.

- الاهتمام بتوفير الأسوار والحواجز التي تفصل الفراغات عن أماكن مرور المركّبات لتحقيق السلامة العامة لمستخدمي الفراغ ، وذلك لضمان عدم اختلاط حركة سيرهم بالمركبات.

- الاهتمام بتصميم أماكن جلوس مريحة، وتدعم العلاقات الاجتماعية والتواصل الاجتماعي.

- توفير العناصر التي من شأنها توفير الراحة والإرشاد للناس عبر توفير عناصر معينة، مثل: العلامات الإرشادية واللافتات.

- الاهتمام بنوعية الإضاءة الملائمة.[47]

2-6-3- المشاكل الجمالية: وهي تتحدّد بالتأثير السلبي على تشكيل الفراغ وصورته لدى المستخدمين ومنها:

- انتشار التشوّه البصري الواضح من خلال واجهات الفراغ والمباني المحيطة فيلاحظ الخلط الواضح في المواد والألوان ولاسيما في واجهة المبنى الواحد.

- عشوائية اللافتات التجارية وطابع المظلات الخاصة سواء بالحجم أو اللون أو المظهر.

- غياب الوحدة والتنوّع في التشكيل المعماري.

- تشكيل عناصر الخدمات وتوزيعها في الفراغ يقطع الاستمرارية في امتداد المحور البصري.

- الإتلاف المتعمد وغير المتعمد نتيجة قلة الوعي والاهتمام من قبل المواطنين.

- انعدام الاهتمام والصيانة لعناصر التأثيث والتنسيق.

- عدم الاهتمام بألوان عناصر التنسيق والتأثيث مما يضفي بعض الملل والرتابة.

- الجمود في التصميم الهندسي المتناظر للفراغ وتوزيع عناصر التنسيق.[48]

المحور الثالث: الإطار التطبيقي ونتائج الدراسة

1- الإجراءات المنهجية

1-1- مراحل تطور مدينة سطيف

- موقع سطيف الجغرافي باللون الأحمر مقارنة بإقليم الجزائر.

1-1-1- مرحلة الاحتلال الفرنسي:

أ- **نشأة النواة 1839/1954:** منذ دخول المستعمر الفرنسي منطقة سطيف سنة **1839** إلى غاية **1962** عرفت المدينة تغيرات هامة، فبعد أن كانت أنقاضا لبنايات يرجع تاريخها إلى العهد الروماني، جاء المستعمر الفرنسي واستقرّ بها، حيث قام ببناء المدينة الاستعمارية، كما أشار إلى ذلك **كزافيي مالفارتي Xavier Malverti** في هذا الوقت تمّ توظيف "مهندسين (مختصين في تقنية المسح)، مسيرين وإداريين لمدن تمّ إنشاؤها في الجزائر في الفترة الممتدة بين سنة 1840 و1860، وهم يضفون على أعمالهم نزعة براغماتية هذه الميزة مكنتهم من خلق أدوات حضرية يمكن تطبيقها على مناطق مختلفة جدا، ويمكن لمس هذه الميزة في عنصرين أساسيين من عملهم: القدرة على التطلّع إلى المستقبل وتصور تطور هذه المخططات على مر الزمن وذلك منذ بداية وضع المشروع. "[49]

و" تمثل سنة **1843** وضع أو لمخطط حضري في سطيف Premier plan urbain de Sétif".[50]

وتمّ إنشاء مراكز للبريد وبناء المساجد، تحت أمر صدر سنة **1845** مثل إنشاء مسجد العتيق **1845**، ثم إصدار قرار ملكي **1847** يتضمن إنشاء النواة الأوربية، حيث تمّ إنشاء البنك **1855**، فندق المدينة وقاعة الحفلات **1856** وتم استغلال الأراضي الخصبة، كما بمرسوم 26 أفريل **1863** منها امتياز استغلال **20** ألف هكتار.[51] منح امتيازات لشركات أجنبية من الأراضي الزراعية لشركة سويسرية

compagnegenevoise عملت على تشكيل قرى محيطة بالمدينة عين السفيهة، عين الطريق، فرماتو، الحاسي، الباز، عين الموس، كما تم إنشاء تجهيزات أخرى مثل:

- محكمة من الدرجة الأولى **1866**.

- إنشاء كنيسة SaintMonique ابن باديس حاليا **1867**.

- إنشاء مدرسة Collège colonial قيرواني حاليا **1873**.

- مراكز إدارية أخرى **1874**: وعليه أخذت المدينة النواة بشارعين مهمين جدّا هما:

- الشارع العسكري في الشمال: مكان القلعة ومحاط بثكنات عسكرية.[52]

- الشارع المدني في الجنوب: يتميّز باستغلال كبير للمجال، يعكس مظاهر الحياة للمعمرين في هذه الفترة بحيث: طرق واسعة مع أرصفة مزينة بأشجار، محلات ودكاكين ومساكن وعمارات. وينقسم هذا الشارع إلى ثلاث شوارع أخرى وهي:

Avenue Jean Jaurès- أول نوفمبر 1954 حاليا.

08-Avenue Clemenceau ماي 1945 حاليا.

Avenue Paul Doumer-السعيدبوخريصةحاليا.[53]

أوصلت المدينة بخط سكة حديدية باتجاه قسنطينة بالجنوب الشرقي سنة 1925 وهدمت الأسوار التي كانت تحيط بها، وعوضت بشوارع وامتدّت حركة التعمير في كلّ الاتجاهات، وهنا يمكن القول إنّه تأكّد أول تعامل خارج القلعة المدينة وبالتالي ظهور أول وعي حضري خارج أسوار هذه المدينة وتميزت بترك المجال فارغا لأغراض عسكرية.

- **باب بجاية في الشمال:** القلعة الشمالية.

-**باب الجزائر في الغرب:** تشكل من الحدائق منابع الحياة بالإضافة إلى حديقة للتنزه Exorlean الأمير عبد القادر حاليا، والتي تعتبر كمتحف مفتوح على الهواء نظرا للآثار والتماثيل التي كانت تحويها، بالإضافة إلى خلق مستشفى مدني **1939**.

- **باب بسكرة في الجنوب:** وتشكل أحياء محيطة وراء قصر العدالة والمركز الرئيسي للشرطة، تموضع سوق عرب marché arabe ونهج Leclerc وملعب Egirunt، حديقة قصاب حاليا Erlacier ويمكن ملاحظة ثانويتي Albertini جديدة للفتيات) مليكة قايد وقيرواني (.[54]

- **باب قسنطينة في الشرق:** حي المحطة يحوي مساكن بالإضافة إلى مطاحن ومخازن للحبوب compagnegenevoise، يتموضع هذا الحي أمام مسجد أبو ذر الغفاري، ومقبرة مسيحية، وحي عمال المحطة **1928** والذي يتميز بمساكن تضمّ حدائق خاصة تسكنها البرجوازية المتوسطة والذي أنشئ بحواف الطريق الوطني رقم05.[55]

ب- ظهور الأحياء المحيطة 1962/1954: وهذا راجع طبعا إلى السياسة العسكرية الفرنسية المتبعة في هذه الفترة من إقامة محتشدات، التقتيل والاضطهاد، التعذيب. هذا ما أدّى إلى إقامة أحياء أو تجمّعات بحواف المدينة النواة، ومن بين هذه الأحياء.:

- **المضطهدين النازحين من الريف قطع ظهور حي طنجة 1954 :** بحيث اشتروا أرضية صغيرة وقاموا ببناء منازل عليها، وتضمن ظهور هذا الحي تموضع مراكز مراقبة منها Ancien parc à fourrage، الحماية المدنية في الغرب، garde mobile مركز الدرك الوطني حاليا، مع بناء مدرسة ابتدائيةl'école maternelle حاليا مدرسة الشيخ عبدو سنة**1956**، في الجنوب مقابل المقبرة الإسلامية، مع تواجد مقبرة للمسلمين واليهود في الجنوب. في هذه المرحلة نسجل بناء عمارات جماعية لديار النخلة وتمركز تجزئة Gaillet-Pierre للمدنيين الجزائريين، بعد **1956** سمي شارع بيرقاي، كما لا ننسى أن ننوّه أنّ هذا المجال كان عبارة عن حقول للقمح، وبنيت هذه المساكن حول الإمام بونشادة في الجنوب الغربي بمحاذاة الطريق رقم**28** نحو بسكرة.[56]

في سنوات **1960** تعميم كامل للتشريع الحضري الفرنسي في الجزائر وللمرة الأولى أنجزت دراسات خاصة وتمّ وضع المخطط الحضري الموجه PUD سطيف بين 1960/1959.

1-1-2-مرحلة الاستقلال

أ- **المخططات التنموية 1970/1962:** كان أوّل هذه المخطّطات المخطّط الثلاثي 1970/1967، والذي كان موجها بالدرجة الأولى للاستثمار في القطاع الصناعي، أما بالنسبة للعمران فهذه الفترة تميزت بإتمام إنشاء بعض المشاريع السكنية التي تركها المستعمر "في إطار مخطط قسنطينة"، وأهمّ هذه المشاريع نذكر: حي الهواء الجميل 130 مسكن سنة **1962**. حي السور الجديد **121** مسكن سنة

1966. حي سينيستال**230** مسكن سنة **1968.** حي بوعروة **150** مسكن سنة **1969.**حي بيزار **120** مسكن سنة **1970.** حي**80**مسكن سنة **1970**.[57]

ب- مرحلة التجمعات السكنية الكبرى 1985/1970: تميّزت هذه الفترة بظهور التجمعات السكنية الكبرى تلبية حاجات المواطنين من السكن باعتبار أنّ هذه الفترة عرفت أزمة سكن حادة، هذا ما جعل قطاع السكن يفرض نفسه بحدة في المخططات التنموية الرباعي الأول، الرباعي الثاني، المخططات القطاعية، القطاعات الولائية ويتصدّر هذه المرحلة إنجاز المشاريع التالية: 750 مسكن بيلار.600 مسكن في الشمال.300 مسكن حي المعبودة طريق الجزائر.1000 مسكن في جنوب المدينة طريق المسيلة.400 مسكن في جنوب المدينة طريق المسيلة. بالإضافة إلى مشاريع المنطقة الحضرية الجديدة وظهور تحصيصات في كلّ من:

- 1014 و1006 مسكن ZHUN. فرماتو 116 قطعة أرض. عين الطريق 266 مسكن.[58]

ج- الوكالات العقارية 1998/1985: تميّزت هذه الفترة بالاتجاه نحو اقتصاد السوق، بحيث لعبت الوكالات العقارية دورا مهما في المضاربة العقارية من جهة وإنجاز المشاريع السكنية من جهة ثانية، كما تحكم النمط الفردي في هذه السياسة الجديدة تمكين الطبقات الاجتماعية من تحقيق مشروع سكن، فتوسعت المدينة من الشرق والشمال الشرقي تكملة البرنامج الاجتماعي cnep لـ1014 مسكن، برنامج الصندوق الوطني للتوفير والاحتياط، بالإضافة على1006مسكن.

وتمّ تحويل السكان نحو القرية الضحوية (عين الطريق)، واستمرار البرامج السكنية لها بالإضافة إلى إنجاز مشاريع سكنية وتحصيصات كتوسيع حي حشمي تجزئة رقم**01**، حي بوعروة دالاس، حي أول نوفمبر، تجزئة أولاد براهم، التعاونيات العقارية لتجزئة "شادلي"، "مرواني"، استغلال المجالات أو الجيوب الفارغة في كل من حي يحياوي، ثليجان، المعدومين الخمسة، ووضع مرافق عمومية وشركات بحي بيزار L'inspection- Eriad- Cnasat.

بالإضافة إلى توفر المدينة على تجهيزات أخرى كالفنادق، حديقة التسلية، الأرشيف، الجامعة، مؤسسة سونلغاز بحي بوعروة، السوق المغطاة لحي المستقبل، مدارس ابتدائية في (بن بقاق شمال يحياوي، المعبودة، مركز يحياوي، المنطقة الحضرية الجديدة). وتعدّ هذه المرحلة من أهمّ المراحل من حيث استهلاك المجال حيث المساحة المعمورة للمدينة **895** هكتار سنة **1980** إلى**2073** هكتار سنة 1990، أي تضاعفت بزيادة تقدرب **1178** هكتار، ومتوسط سنوي يعادل**107** هكتار/سنة، بالإضافة إلى مشاريع الترقية العقارية حيث تتربع على**1008.88** هكتار، أما باقي المساحة**162.22** هكتار فتشغلها مشاريع صناعية واقتصادية، إذ تمّ إنشاء وحدة العتاد الفلاحي ONAMAب المنطقة الشمالية الغربية للمدينة، كما شهدت توسّعا في كلّ من المنطقة الصناعية ومنطقة النشاطات، وبلغت في آخر هذه المرحلة مساحة المدينة 2210 هكتار، أي بزيادة **137** هكتار عن سابقتها وبمعدل استهلاك سنوي قدره **11.42** هكتار/سنة.

خلاصة لما سبق فإنّ التوسع المجالي امتد في جميع الاتجاهات، إلا أنّ الناحية الشمالية الشرقية والجنوبية الشرقية عرفتا تطورا أكبر من الجهات الأخرى، متبعا "خطة النمو المركزي Zonal-consentric للعالم **إرنستبورجس BurgessErnest** متخذا شكلها العام، لكن تركيب الحلقات متناوب، وهذا ما تمتاز به المدن ذات النشأة الاستعمارية الواقعة في السهول، حيث نجد أن المركز الأوربي محاط بأحياء المعمرين تليها حلقة من أحياء الضواحي الكلاسيكية ثم الضاحية الجديدة مبادرة الدولة كما شكلت رابع حلقة للتجمعات الثانوية المدروسة.[59]

د-منذ 1998 إلى يومنا هذا: عرفت هذه المرحلة ظهور نمط آخر للسكن وهو السكن التساهمي بكلّ أنواعه، والذي كان نتيجة لقرار وزاري صادر في 15مارس1998، يتمثل هذا النمط من السكن في عملية مساهمة بين الدولة والمواطن في عملية بناء وامتلاك مسكن وهو موجه للطبقات التي لا تستطيع اقتناء مسكن حيث يقدم الصندوق الوطني للسكن مساهمة مالية لكلّ مستفيد من هذا السكن.[60]

1-2-الحدود المكانية للدراسة: يتشكل وسط مدينة سطيف من مجموعة شوارع تحيط بساحة الاستقلال كما قدمه لنا المكلف على مستوى الفرع البلدي لوسط المدينة.

وسط المدينة Le centre-ville (أو البلاد كما يُسمّى لدى عامة الناس في مدينة سطيف) هو حي متكون أساسا من بنايات ترجع الى الحقبة الاستعمارية، كما تتواجد بها بعض المؤسسات الحكومية يحده من الشرق حي **محطة القطار** (La Gare)، ومن الشمال الشرقي حي **لانغار**(Langar)، ومن الشمال **حديقة التسلية**(Parc-attraction)، أما من الغرب

فيحدّه حي **الجنان** وحي **المحاربين** (LesCombatants) بينما يحده جنوبا كلّ من **ساحة قصاب** للحافلات و**ساحة باب بسكرة**.[61]

- رسم توضيحي لحدود وسط مدينة سطيف.

وجدنا أنه ليس بالإمكان أن نوفر الجهد والوقت والمال لدراسة كل الشوارع المشكلة لوسط المدينة ، خاصة من خلال تطبيق منهج دراسة الحالة والذي يتطلب حالات صغيرة الحجم من أجل التحكم في المنهج والموضوع المدروس ، لذلك اقتصر البحث التركيز على الشارع الرئيسي لوسط المدينة بالخط الطولي (من الشرق إلى الغرب)، وتحديدا من حدود ثانوية القيرواني وما يقابلها نادي الضباط مرورا بالشارع الرئيسي ، وتم التركيز على واجهات كل المباني الممتدة على طول الشارع سواء حكومية أو خاصة للمدينة والأرصفة والمحلات وكل مكونات الشارع. ثم ساحة الاستقلال أين يتواجد المعلم المميز لمدينة سطيف عين الفوارة وما جاورها من أرصفة وبناءات حكومية أو خاصة ، تاريخية أو حديثة للدراسة الميدانية إلى غاية حدود المسجد العتيق وما يقابله قاعة الحفلات كما هو مبين في الصورة الفضائية.

- صورة فوقية لمنطقة الدراسة عن طريق googleearth.

1-2-1- أسباب اختيار منطقة الدراسة

أ- **الأهمية الرمزية للمنطقة:** تنبع الأهمية الرمزية للمنطقة من الأهمية التاريخية ومن عدة نواحي ، فهي بداية تقع في وسط المدينة والذي يعد من الأحياء التاريخية ، التي امتدّ فيها العمران منذ الدولة البيزنطية إلى يومنا هذا وخاصة في المرحلة الاستعمارية. "إن السياسة الاستعمارية المنتهجة كانت تخدم الأوربيين فقط أما الأهالي فقد انتزعت منهم أراضيهم وذلك بسبب سلسلة من القوانين التعسفية مثل **قانون فاريني lois warnier**، وهذه العملية تمت بمساعدة البنوك الكبرى والشركات العقارية والرأسمالية وبذلك تحصلت شركة جنيف على الجزء الأكبر من الأراضي الفلاحية بمنطقة سطيف ، وإنشاء الدولة الأوروبية على أثر القرار الملكي الصادر سنة **1847** ، ولقد استغلت الكثير من الآثار الرومانية كتكتلات عسكرية ، ولقد تحددت المدينة النواة بأربع جدران محيطة مفتوحة على أربع جهات وتميزت بقسمين واضحي المعالم هما القسم الروماني يحوي على ثكنات عسكرية في حالة الدفاع ، والقسم الجنوبي غني بالفواكه والخضر عالية الجودة".[62]

ب- **الأهمية الوظيفية للمنطقة** وتظهر هذه الأهمية في حيوية المنطقة وتعدد وظائفها ، فمن ناحية فهي تقع بوسط المدينة ، وهي الجزء الأهم من الشارع الرئيسي للمدينة المسمى 08 ماي 1945 ، وتتمركز به العديد من المؤسسات والمقرات الإدارية والثقافية ، والعديد من الخدمات الترفيهية والتجارية.

ج- **مشاكل منطقة الدراسة:** تبين من رصد وتحليل المنطقة من خلال الزيارات الميدانية ، أن المنطقة تعاني من العديد من المشاكل والتي أثرت بشكل أو بآخر على الشكل الجمالي للشارع الرئيسي بوسط المدينة نحددها في:

*** المشاكل الوظيفية**

- استخدام أرصفة المشاة من قبل أصحاب الدراجات النارية والهوائية مع عدم وجود مسار خاص بهم ، إضافة إلى السلوك غير السوي لبعض المارة الذين يصطحبون برفقتهم الكلاب.

- نقص الخدمات العامة وانخفاض كفاءة شبكة البنية الأساسية وتدهور حالة شبكة الطرق المحيطة والمؤدية للشارع.

- عدم الاهتمام بعناصر التأثيث والتنسيق وتأهيلها لحركة مستخدمي الشارع.

- غياب تام للعديد من عناصر التأثيث العصرية والمتطورة خاصة التكنولوجيات الحديثة.

* **المشاكل الجمالية:** وتتحدّد بالمشاكل المؤثرة بصورة سلبية على تشكيل الشارع الرئيسي بوسط المدينة وصورته لدى المستخدمين ومنها:

- انتشار التشوه البصري الواضح من خلال واجهات المباني المحيطة، فيلاحظ الخلط الواضح في مواد البناء من حيث الألوان وأنواع المواد المستخدمة، ولاسيما في واجهة المبنى الواحد، فنلحظ بعض الاهتمام بواجهات الأدوار الأرضية مع إهمال وعدم صيانة باقي الأدوار.

- عشوائية اللافتات وطابع المظلات الخاصة بالمحلات التجارية، سواء بالحجم أو اللون أو الشكل، مما يوجد نوعا من عدم الانسجام على امتداد الشارع ويقلل من الراحة البصرية لمستخدمي الشارع.

- غياب الوحدة والتنوع في التشكيل المعماري.

- إتلاف بعض العناصر الجمالية والوظيفية على غرار أحواض الزهور، الناتج عن قلة الوعي وعدم الاهتمام بهذه التفاصيل.

- قلة الاهتمام والصيانة لعناصر التأثيث والتنسيق.

- عدم الاهتمام بألوان عناصر التنسيق والتأثيث مما يضفي بعض الملل والرتابة.

- الجمود في التصميم الهندسي المتناظر للشارع وتوزيع عناصر التنسيق.

- غياب تام لعنصر الأشجار أو العناصر الطبيعية عدا بعض الأشجار بساحة الاستقلال.

1-3- الحدود الزمنية للدراسة: امتدت الدراسة لتشمل الفترة الممتدة من سنة 2016 إلى نهاية سنة 2019 والتي تميزت بمتابعة تقدم مشروع الترامواي الذي شكل عنصرا فجائيا مهما جدا خاصة بالشارع الرئيسي لوسط المدينة، حيث أحدث تغييرات كثيرة في المجال من خلال تجاوز العديد من العناصر القديمة المكونة لوسط المدينة خاصة ما يتعلق بغلق الشارع أمام حركة المركبات من الجهة الشرقية باتجاه الجهة الغربية والعكس كذلك، مع الإبقاء على حركة المركبات من الجهة الشمالية باتجاه الجنوبية والعكس كذلك. كما تمت إعادة تهيئة الأرضية المجاورة لمسار الترامواي، وتأثيثها بشكل يظهر مخططا مسبقا من خلال وضع بعض مقاعد الجلوس، ومظلات على جانبي ساحة الاستقلال كما تم وضع حواجز حديدية، إشارات ضوئية، تبليط الأرصفة، وضع سلال القمامة، غرس الأشجار بساحة الاستقلال. إضافة إلى البحث عن عدد وافي من المراجع المهتمة.

وكانت الفترة بين سنة 2017 إلى غاية شهر أفريل 2019 تم التركيز على أهم المعطيات المستقاة من الكم النظري المعالج إضافة إلى تحديد الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية وتنفيذها، حيث تم النزول إلى الميدان في يوم 2019/04/21 كأول دراسة استطلاعية، من أجل القيام بالتجربة الأولى لتقنية الملاحظة القصدية من أجل اكتشاف المجال وقدرات الباحث الميدانية، وتوالت الزيارات الميدانية في العديد من المرات من أجل ضبط جدول الملاحظة ليهتم بكل مكونات الشارع، وبعد ضبط تقنية الملاحظة، تمت التجربة بنجاح يوم الخميس 2019/07/25 مساءً من الساعة 16:00 إلى غاية الساعة 22:00 ليلا، من أجل الوقوف على التغيرات الحاصلة في الشارع بين النهار والليل في فصل الصيف، وكان اختيارنا ليوم الخميس لكون اليوم الموالي عطلة نهاية الأسبوع ما يمثل فرصة للأفراد والجماعات من أجل التجول وقضاء بعض الوقت بالشارع. وتم إعادة تنفيذ تقنية الملاحظة يوم الخميس 2019/10/10 بعد الزوال من الساعة الواحدة ظهرا إلى غاية الساعة الثامنة مساءً وهذا في ظل الأحوال المناخية الماطرة والباردة.

بالنسبة لتقنية المقابلة فبعد النزول للميدان بتقنية الملاحظة، أدركنا العديد من الحقائق الواجب طرح تساؤلات حولها من أجل الفهم الجيد للعملية التخطيطية، وما يعيقها وما يساعدها خاصة في الميدان. ما استدعى استخدام تقنية المقابلة الفردية المفتوحة غير المقننة، مع العديد من الأجهزة المسؤولة عن التخطيط الحضري، حيث كانت أسئلة المقابلات تتمحور حول: المهام الملقاة على عاتق كل جهاز، كذلك الرؤية التخطيطية والجمالية لكل جهاز، حدود تدخّل كل جهاز وخاصة على مستوى الشارع الرئيسي بوسط مدينة سطيف، أهم المشاكل والعراقيل القانونية والميدانية التي تواجه المخطط الحضري، تقييم التقنيات والوسائل المتاحة إلى غير ذلك من الأسئلة المفتوحة. وكانت المقابلات خلال فترات زمنية مختلفة من شهر ديسمبر 2019 وشهر جانفي 2020.

وكأداة مساعدة وضبط لمقابلة الأجهزة المسؤولة عن التخطيط الحضري ، وفي ظلّ أنّ الدراسة تنتمي إلى الدراسات الاستكشافية ، تمّ توظيف تقنية المقابلة كذلك مع مجموعة من الأساتذة الجامعيين ذوي التخصصات ذات الاهتمام المباشر وغير المباشر بالتخطيط والجمالية الحضرية. والتي تنوعت من حيث المعارف والمشارب. وتمحورت الأسئلة حول الفكر التخطيطي والجمالي لمختلف التخصصات والإمكانات العلمية والفلسفية والتقنية المتاحة لبلورة رؤية تخطيطية جمالية يمكن تنفيذها على أرض الواقع ، وكانت على فترات زمنية مختلفة من شهر جانفي 2020.

بالنسبة لتقنية الاستمارة ، تبين لنا من خلال التقنيتين المستخدمتين ، أنّ هناك تغييبا لعينة مهمة للدراسة ، تتمثل في مستخدمي ومرتادي وزوار الشارع الرئيسي بوسط مدينة سطيف. ما دفعنا لاستخدام تقنية الاستمارة وكان ذلك على أوقات متفرقة من نهاية شهر جانفي 2020. وتم الاستعانة بمقياس **رنسيس ليكرت Rensis likert** الثنائي من أجل ضبط إجابات العينة ، والحث على تقديم إجابات جدية بعيدة عن التخمين غير المجدي. كما تنوعت الأسئلة بين المغلقة والمفتوحة.

1-4- الحدود البشرية وعينة الدراسة: تعدّ العينة القصدية عملية استخدام الباحث لمعيار أو حكم خاص من جانبه حيث يتمكّن من تكوين عينة بواسطة اختيار مجموعة من الأفراد أو المؤسسات. فالعينة القصدية هي: "العينة المكونة من العناصر المنتقاة بطريقة مدروسة على أساس بعض المتغيرات حتى تكون ممثلة للسكان الذين سحبت منهم ".[63]

ولتحقيق الأهداف المعلنة يتعين تحديد عينة تتناسب ووضعية مجتمع البحث وقد حدّدت في هذا البحث بالشكل التالي:

*الأجهزة المسؤولة عن التخطيط الحضري:

- المديرية التقنية لبلدية سطيف.

- مديرية التعمير والهندسة المعمارية والبناء.

* مركز الدراسات الحضرية والإنجاز الحكومي U.R.B.A.S.

*نقابة المهندسين المعماريين لولاية سطيف CLOA.

* أساتذة جامعيون من تخصصات علمية مختلفة.

- مستخدمو ومرتادو وزوار الشارع الرئيسي بوسط مدينة سطيف.

1-5- منهج دراسة الحالة: يعرف بأنه: ''مفيد في إعطاء معلومات لا يمكن الحصول عليها بأساليب أخرى.''[64]ومنهج دراسة الحالة ''يكون مناسبا للاستخدام عندما يكون تركيز البحث على ظاهرة معاصرة ضمن سياق الحياة الواقعي.''[65] كذلك فإنه ''يُفضّل استخدامه عندما تكون هناك رغبة في دراسة حالة تحتوي على العديد من المتغيرات والعوامل المرتبطة مع بعضها البعض وحينما تكون هذه العوامل والمتغيرات يمكن ملاحظتها.''[66] وبالتالي يكون هو الأنسب للاستخدام من أجل تحقيق أهداف الدراسة الحالية.

1-5-1- مراحل استخدام منهج دراسة الحالة: يعتمد منهج دراسة الحالة على خطوات أساسية ، أول هذه الخطوات هو تحديد الحالة محلّ الدراسة ومحدداتها ونوعها وعددها. وتم اختيار وسط مدينة سطيف ليكون حالة دراسة ، باعتبار المدينة عينة جيدة عن المدن الجزائرية وهي ضمن المدن المبرمجة في إطار مخطط المدن الكبرى في الجزائر ، شهدت المدينة قفزة حضرية بعد إنجاز العديد من المشاريع الضخمة ، على غرار أكبر مركز تجاري في الجزائر وبعض الفنادق من خمس نجوم ، مشروع الترامواي والذي يقدم خدمة كبيرة على مستوى النقل العمومي بالمدينة ، كما أنه ساهم في تقديم بعض الإضافات الجمالية على طول مساره خاصة ضمن نطاق الدراسة ، كما أنها مدينة يسهل بحثها والوصول إليها من طرف الباحث. وتم اختيار الشارع الرئيسي لوسط مدينة سطيف لأنه يحتوي على المكونات والعناصر الضرورية ليكون محرك أساسي للمدينة على جميع الأصعدة وهذا ما نهدف إليه ، الوقوف على كل صغيرة وكبيرة تساهم في تقديم الإضافة الجمالية المرجوة من وجودها بوسط المدينة.

وبعد ذلك يأتي تحديد نوع دراسة الحالة التي سيتم التعامل معها ، فلقد أوضحت الدراسات أن هناك العديد من أنواع دراسة الحالة مثل: ''دراسة الحالة التفسيرية ، ودراسة الحالة الوصفية ، ودراسة الحالة المتعددة ، ودراسة الحالة المتعمقة ، ودراسة الحالة الاستكشافية''.[67] والنوع الأخير هو المستخدم في دراستنا الحالية ، وهو الخاص باستكشاف أوضاع معينة ضمن حالة الدراسة ، حيث يتمّ استكشاف مساهمة التخطيط الحضري في إبراز العناصر الجمالية المكونة للشارع الرئيسي بوسط المدينة من خلال التقنيات والأدوات المتوفرة.

أما الخطوة الثانية فهي تحديد المفاهيم المطلوب دراستها فلقد قمنا في المحور الأول باستعراض مفاهيم الدراسة المرتبطة بالتخطيط الحضري ومفهوم الجمالية والمدينة ،

وتحديدها إجرائيا لفهم موضوع الدراسة ، أما الخطوة الثالثة والخاصة بتحديد الأساليب المناسبة لإجراء الدراسة فتمّ الاعتماد على الميدان كمصدر أساسي للمعلومات حيث يوفر للباحث المعلومات التي تساعد على تحقيق أهداف الدراسة.

1-6- أدوات البحث المستخدمة

1-6-1- الملاحظة القصدية: حيث "يقوم الباحث بالاتصال الهادف بموقف معين أو أشخاص معينين لتسجيل مواقف معينة". [68] ويمكن استخدام الملاحظة في دراسة الحالة على نحو إجراء الملاحظات على مدى فترة زمنية معينة وإجراء الملاحظات للإستيثاق من صحة أقوال المبحوثين من خلال المقابلات والاستمارة ، تم الإستعانة بتقنية الملاحظة القصدية وعلى فترات مختلفة بين فصل الصيف والشتاء والنهار والليل.

1-6-2- المقابلة: هي" تفاعل لفظي يتم عن طريق موقف مواجهة يحاول فيها لشخص القائم على المقابلة أن يستشف معلومات أو أداء أو معتقدات شخص آخر أو أشخاص آخرين للحصول على بعض البيانات الموضوعية".[69] وتم تصميم دليل المقابلة بعدد أسئلة لم يتجاوز 12 سؤالا بالنسبة للمؤسسات و10 أسئلة بالنسبة للأساتذة ، لتحفيز المستجوب على تقديم إجابات صادقة وقيمة وواضحة ، كما هو مبين في العنصر السابق الموسوم بـ: الحدود الزمنية للدراسة. وهي لا تزال قيد المعالجة والتحليل.

1-6-3-- الاستمارة: هي: "تقنية لإعداد وجمع البيانات المرقمة بأخذ شكل سلسلة من الأسئلة والبيانات المعدة مسبقا وتوضع بطريقة موحّدة توجّه إلى عينة من الأفراد ، تمكننا من إعداد روابط إحصائية تفسّر ممارساتهم ، اتجاهاتهم أو آرائهم انطلاقا من وضعيتهم في المجال الاجتماعي".[70] وتم بناء الاستمارة وفق أهداف الاستمارة والمتمثلة في الحصول على معلومات وبيانات تتعلق بمعرفة الرؤية والتقييم الجمالي من طرف عينة الدراسة بالشارع الرئيسي لوسط مدينة سطيف. وتمّ تقسيم الأسئلة إلى ثلاثة محاور وهي:

- المحور الأول: البيانات الشخصية لعينة الدراسة وتضمن 07 أسئلة.

- المحور الثاني: بيانات حول الخصائص الجمالية للشارع الرئيسي بوسط مدينة سطيف ، وتضمن 10 أسئلة تنوعت بين النصف مفتوحة والمفتوحة.

- المحور الثالث: بيانات تقييم عينة الدراسة لجمالية الشارع الرئيسي بوسط مدينة سطيف ، وتضمن 10 أسئلة كلها مغلقة.

وتم وضع الأسئلة التأكيدية والضابطة وذلك لضمان الصدق في الإجابة كما تنوعت الأسئلة من المفتوحة إلى الأسئلة المغلقة والتي تتضمن خيارات للإجابة وذلك بغية تيسير مهمة المبحوث والمفتوحة لإراحته والتحليل.

ويستخدم الباحثون في دراسة الحالة الاستمارة عندما يكون الاتصال الفردي المباشر بجميع المشاركين غير ممكن وتكون البيانات المرغوب في جمعها غير شخصية. والاستبيان المصمم تصميما جيدا يمكن أن يستثير معلومات متعمقة. وهي لا تزال قيد المعالجة والتحليل.

1-6-4- الصور الفوتوغرافية: يعرف التصوير بأنه "تقنية تسجيل صورة كائن ما من خلال الضوء أو الإشعاع على مادة حساسة للضوء واستخدمت لأول مرة في الثلاثينيات من القرن التاسع عشر".[71] الهدف من استخدام التصوير الفوتوغرافي ، هو إلقاء الضوء واستكشاف بعض صور ومعالم الحياة اليومية بمنطقة الدراسة ، والتي تعدّ تعبيرا عن جزئيات ومجريات الحياة اليومية والواقع الاجتماعي لأفراد مجتمع الدراسة ويرى بعض الباحثين أنّ: " التصوير الفوتوغرافي يعتبر من أهم الوسائل التي يمكنها مساعدة الباحث على توثيق ملاحظاته أو إبراز صور الممارسة أثناء دراسة الظاهرة والمادة التي يجمعها الباحث بواسطة التصوير الفوتوغرافي يمكنه الانتفاع بها فقد تكون مكملة للملاحظة".[72]

استخدمنا هذه التقنية لتساعدنا في إعطاء صورة أدق للشارع قيد الدراسة واستعمالاته وكذا لتأكيد المعلومات التاريخية عن وسط المدينة والتغيرات التي لحقت به خاصة بعد مشروع الترامواي لهذا شملت الصور ثلاثة أنواع هي:

- صور قديمة لمنطقة الدراسة تحصلنا عليها من مواقع الأنترنيت وبعض الأصدقاء ذوي الاهتمام.

- صور ملتقطة من القمر الصناعي بالاعتماد على تطبيق google earth، حيث تحصلنا على صور تبين منطقة الدراسة بدقة.

وتمّت الاستعانة بتقنية التصوير لجمع عدد معين من الصور لكل المشاهد الجمالية المتاحة كما يراها الباحث من أجل استخدامها في التحليل وكذلك في توضيح بعض العناصر والمشاهد الخاصة بتقنية الملاحظة.

2- منطقة الدراسة وصف حالة

الهدف من الملاحظة هو وصف وتشخيص الحالة الصحية أو المرضية لمنطقة الدراسة.

2-1- ملاحظة مستخدمي الشارع الرئيسي: من خلال

2-1-1- الحركية: حركية عادية داخل النطاق يمكن أن تقاس بالمتوسطة كما يمكن الإشارة إلى أنّ الحركية هي حركة عابرة وغير قصدية بالرغم من توفر الشارع على العديد من المحلات التجارية والمعالم السياحية ، إضافة إلى تواجد أرصفة مغطاة ما يساعد على التنقل خلال الأجواء الممطرة مع حركية ضعيفة جدا بالليل. في حين أنّ الحركية في الأيام المشمسة تكون أكبر حجما وأكثر نشاطا وإلى أوقات متأخرة من الليل.

2-1-2- السكون: سكون وقتي جدا ولا يتعدى المقاهي بالرغم من توفر مقاعد للجلوس بالفراغ مع تواجد مظلات بساحة الاستقلال ، وغياب شبه كلي للأفراد والجماعات بالنطاق في الليل بسبب برودة الطقس. في حين أنّ السكون في الأيام المشمسة يكون لأوقات طويلة خاصة ضمن الفراغ وأرصفة المقاهي مع تواجد العديد من التجمعات الشبابية وإلى أوقات متأخرة من الليل.

2-1-3- اللباس: تنوع الألبسة الشتوية الخفيفة والتي يطغى عليها اللون الأزرق والأسود والبني بالنسبة للجنسين كما يمكن الإشارة إلى أنّ الغالب هي ألبسة عصرية وغياب كلي للباس التقليدي على غرار '**القشابية**'. في حين أنّ اللباس الصيفي يتميّز بالعصرية مع تنوع كبير للألوان.

2-1-4- الممارسات والسلوكيات: بعض الممارسات غير المتحضرة على غرار ركن السيارات بممرات الحركة كذلك الرمي العشوائي لبعض الفضلات بالرغم من تواجد صناديق للمهملات كما وقفنا على غياب تام للأزهار والنباتات بأحواضها نتيجة تصرفات غير مسؤولة ما استدعى أحد الأفراد إلى وضع لافتة ورقية على بعض أحواض الزهور التي قام هو بغرسها معلقا بعبارة "يرحم والديك متمسنيش" ما يؤكد فرضية السلوكيات الشاذة لبعض الأفراد اتجاه التأثيث العام بالشارع. كما أنّ هذه السلوكيات تكون أكثر حدة خلال الأيام الصيفية نسبة للحركية الكبيرة بالشارع.

2-2- أثر السلوك الإنساني على تشكيل المشهد العام: السلوك والأنشطة الإنسانية أحد مكونات الشارع وبالتالي يؤثّر سلوك الأفراد والجماعات بالشارع ويتأثّر به ، ويتحدّد سلوك الأفراد بعدة أنماط:

2-2-1- سلوك الأفراد المقيمين: تتميّز المنطقة بكثافة ضعيفة وزيادة مضطردة في حجم السكان وارتفاع أسعار الملكيات مع تواجد مشاكل الملكيات والورثة ، اتجه البعض إلى ترك المنطقة وتحويل البنايات السكنية إلى مباني إدارية وتجارية ، وبالتالي فإنّ زيادة الاستثمارات في المنطقة أدت إلى زيادة المحلات التجارية ونتيجة لذلك زادت الخدمات على امتداد الشارع مما جعلها منطقة جذب حيوية.

2-2-2- أصحاب المحلات التجارية: يلاحظ سلوك أصحاب المحلات في تشكيل الواجهات التجارية مع ملاحظة الاهتمام الصارخ بالواجهات التجارية ذات الألوان والتصميمات المختلفة نتيجة المنافسة بين التجار وقلة الاهتمام بصيانة الواجهات لباقي الأدوار. وكذلك لجوء التجار إلى تبليط الأرضيات الملاصقة لمحلاتهم بأنواع مختلفة من البلاط أدّى إلى خلل في الصورة الجمالية.

2-2-3- تجار الأرصفة بالشارع الرئيسي: الملاحظ انتشار ضعيف لباعة الأرصفة واستغلالهم لبعض الأماكن في الفراغ كالأسوار وعناصر التأثيث لبيع منتجاتهم مع عدم وجود مكان مخصص لهم ، كما يساهمون في تشويه المشهد الجمالي.

2-2-4-العاملون في الشارع الرئيسي: لهم الدور الأكبر في المحافظة على الدور الوظيفي والجمالي للشارع من حيث النظافة وصيانة عناصر التنسيق والتأثيث وزراعة النباتات ومن الجدير بالذكر عدم وجود مكان دائم للقائمين على هذه الأعمال ولا وجود للإشراف والمتابعة من قبل البلدية.

2-2-5- سلوك مستخدمي الشارع الرئيسي: سلوكيات مستخدمي الشارع لها تأثير على جمالياته ووظيفته حيث تؤدّي إتلاف العناصر النباتية من كسر غصون الأشجار وقطف الأزهار وكذلك إتلاف عناصر التأثيث وعدم المحافظة على نظافة المكان إضافة إلى بعض السلوكيات الخاطئة الناتجة عن قلة الوعي بأهمية هذه الفراغات والوظيفة المنوطة بها. كما أنّ الأنشطة التي يقوم بها الأفراد تلعب دورا هاما في جماليات الشارع من خلال المشي والتجوال والانتظار والتسوق والترفيه ، تناول الوجبات والمشروبات وغيرها من الأنشطة التي يغلب عليها الطابع الترفيهي والاجتماعي ، وهناك أيضا الأنشطة الجماهيرية التي جعلت من الفراغ ساحة للتعبير عن الفرحة وحرية الرأي خاصة بالنسبة لمناصري الفرق الرياضية الزائرة لمدينة سطيف ، حيث يتخذون من معلم عين فوارة مكانا لإطلاق أهازيجهم.

- صورة للتخريب الذي تعرضت له أحواض الزهور الحديثة.

2-3- تشكيل الشارع الرئيسي: فضاء يتميز بعمران أوروبي يعود للحقبة الكولونيالية، إضافة لبعض اللمسات العصرية من خلال الفنادق الحديثة والمتركزة بجوار معلم عين الفوارة. بعد مشروع الترامواي تم غلقه أمام حركة المركبات من الجهة الشرقية انطلاقا من ثانوية القيرواني وما يقابلها باتجاه الجهة الغربية إلى نهاية المسجد العتيق وما يقابله والعكس كذلك. فيما تبقى الحركة عادية من الجهة الشمالية باتجاه الجهة الجنوبية والعكس كذلك، تم رصّ الأرصفة على جانبي مسار الترامواي ببلاط يطغى عليه اللون الرمادي مع خشونة محسوسة عند الاستخدام وهذا تماشيا ومناخ المنطقة الذي يتميز بفصل شتاء طويل ومثلج، في حين أنّ بلاط الرصيف المغطى المجاور للأول والملاصق للبنايات يتميز باللون البني مع ملمس زلق، واجهات المباني تخضع للعمارة الأوروبية وغياب كلي للوحات الاعلانية وحتى الإرشادية بالفضاء.

وتبرز هنا العلاقات الإيجابية بين المباني والفراغات المحيطة بها أو حتى بين المباني وبعضها البعض وأيضا بين الفراغات وبعضها البعض، لما لهذا من أثر قوي وواضح على التكوين العام للمشهد الجمالي الحضري للمدينة الذي يعيشه السكان صباحا ومساءً وتتأثر بشكل مباشر بالعناصر الآتية:

2-3-1- الكتل والواجهات: كون الشارع مفتوح فإن كتل المباني المحيطة تمثل الواجهات البصرية وهذه الواجهات ممتدة ومحددة بوظيفتها ومن تتبع الواجهات يلاحظ الانتقال المفاجئ من الامتداد الأفقي إلى الامتداد الرأسي فلا يوجد تدرج في خط السماء للمباني المحيطة وذلك نتيجة لغياب تطبيق القوانين التي تحكم ارتفاعات المباني في المنطقة أما الكتل الموجودة بالشارع فهي تتمثّل في:

أ- **عناصر خفيفة:** تتمثّل في عناصر التأثيث المبنية وهي عناصر بسيطة تحدد الفراغ ولا تحجب الرؤية كأحواض الزهور.

ب- **عناصر جامدة:** تتمثل في كتل مباني عناصر الخدمات الملحقة بالفراغ وتشمل الأكشاك، دورة المياه...، وهذه العناصر تحجب الرؤية وتقطع الاستمرارية في الاتصال البصري بين أجزاء الشارع.

ج- **العناصر والمعالم المميزة:** يتوفر الفضاء على مجموعة من المعالم على غرار: عين الفوارة، عين الدروج، ثانوية قيرواني، مسجد العتيق، ساحة الاستقلال، واجهات المباني على طول الشارع الرئيسي.

2-3-2- العناصر الجمالية المميزة للشارع الرئيسي:

أ- **عين الفوارة:** المعلم يبقى على حاله منذ مدة زمنية طويلة دون أي ترميم أو صيانة أو عمليات تجميلية، رغم غلقها لمدة لا بأس بها من أجل ترميم تمثال المرأة التي تعتلي النافورة بعد محاولة تحطيمه، لكن هذا الترميم لم يتعدّ إعادة ما تمّ تحطيمه من جسد التمثال.

- صورة لمعلم عين الفوارة وسط مدينة سطيف.

ب- **منبع عين الدروج:** وجود المياه بقوة مع إضافة مقاعد للجلوس خشبية دون مساند بنية اللون وذات قاعدة حديدية ويبقى كذلك من دون أي صيانة أو عمليات تجميلية.

- صورة لمنبع عين الدروج وسط مدينة سطيف.

ج- المسجد العتيق: تواجده في حالة كارثية من حيث عدم تناسق ألوانه بين الواجهة والمنارة وبوابة المسجد، ما يتطلب إعادة الاعتبار لهذا المعلم الديني، مع تجهيز منارته بإضاءة ليلية متعددة الألوان أضافت جمالية للمسجد.

- صورة ليلية تجمع بين جزء من ساحة الاستقلال والمسجد العتيق.

د- ثانوية مُحَمَّد القيرواني: يتمّ ترميم واجهة الثانوية والملاحظ من خلال الأشغال المستمرة هو محاولة المحافظة على الطابع المعماري المميز للثانوية.

- صورة فوقية لثانوية مُحَمَّد القيرواني.

هـ- واجهات المحلات على طول الشارع الرئيسي: اختلاف الأشكال والألوان حيث تتميّز بعدم التناسق والانسجام مع بعضها البعض ومع واجهات البنايات والطابع المعماري المميز للشارع، كما أنّ العديد من المحلات مغلقة تماما.

و- واجهات البنايات على طول الشارع الرئيسي: يغلب عليها الطابع المعماري الكولونيالي إضافة إلى تواجد العديد من النقاط السلبية من خلال بعض المشاريع غير المكتملة والتي تؤثّر على المشهد الجمالي العام للشارع، تواجد العديد من البنايات الحديثة التي لا تنسجم مع المعمار المميز للشارع.

- صورة لأرضية الشارع والترامواي وبنايات حديثة مع واجهات قديمة.

2-3-3- الفراغات بالشارع الرئيسي

أ- الفراغ المقابل لثانوية القيرواني ونادي الضباط: مجهز بمواقف الترامواي تشغل النسبة الكبيرة من الفراغ ودورة مياه، مقاعد خشبية ذات قاعدة حديدية من دون مساند بنية اللون، أرضية ذات بلاط خشن ولون رمادي. حواجز حديدية على طول مسار الترامواي بالفراغ.

ب- فراغ ساحة الاستقلال (عين الفوارة): مجهز بنافورة مياه (عين الفوارة) ومقاعد للجلوس تتنوع بين ذات مساند وأخرى دون مساند وبين الخشبية والحديدية ووجود مظلات حديثة، الفراغ أكثر اتساعا من الفراغ الأول، مجهز بحواجز حديدية على طول مسار الترامواي بالفراغ، مع إمكانية الوصول إلى نافورة عين الفوارة عن طريق مدخلين (مدخل صغير الحجم لا يكاد يظهر للعين المجردة، مع مدخل ثاني أكبر حجم مع عدم وجود أي تنوع لا من حيث الألوان ولا الأشكال)، تواجد بائع للمنحوتات الفنية ذات شكل النافورة، تواجد كشك خدمات مع كشك لبيع تذاكر الترامواي، إضافة إلى تواجد نقطة مراقبة للشرطة.

2-3-4- الأرضيات: مبلطة يغلب عليها اللون الرمادي المستمر ما يضفي نوعا من الرتابة بالشارع، اختلاف وتنوع مواد التشطيب للأدراج رغم قلتها مما يشوه الصورة الجمالية لها، كما تفتقد إلى عناصر تساعد في صعود ونزول الأطفال وكبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة مع عدم مراعاة التجانس.

أ- **ممرات الحركة:** تقع منطقة الدراسة في منطقة شريطية تمثل أحد أكثر المناطق أهمية وحيوية في مدينة

سطيف ، مما أكسبها صفة الامتداد الطولي ، وتعتمد كل من حركة المشاة وحركة الترامواي على المحور الرئيسي للشارع ، وبالتالي نلحظ أنّ هناك تداخلا بين حركة المشاة وحركة الترامواي. ومن الممكن مشاهدة ورصد المنطقة من خلال الحركة في الممرات والتي ينتظم حولها عناصر التشكيل الأخرى ، كما نلاحظ ارتباط الفراغ بشبكة من الممرات المؤدية إليه ووضوح التدرج لهذه الممرات من حيث الرتب والوظيفة ، كما يلاحظ افتقار هذه الممرات لعناصر التنسيق. كما تتوفر على وسائل مساعدة لذوي الاحتياجات الخاصة من أجل الحركة بأكثر حرية.

2-3-5- عناصر الخدمات العامة

أ- **المؤسسات العمومية:** العديد من المؤسسات على غرار: البنوك ، قاعة للحفلات ، مسجد العتيق ، نادي الضباط ، الفرع البلدي ، ثانوية قيرواني ، المركز الإقليمي الإعلامي العسكري ، الخطوط الجوية الجزائرية ، تنسيقية أبناء الشهداء ، الشرطة ، فضاء عمومي للأنترنيت ، الترامواي.

ب- **المؤسسات الخاصة:** العديد من المؤسسات الخاصة على غرار: الفنادق ، المطاعم ، المقاهي ، محلات تجارية متنوعة ، أكشاك ، مكاتب أعمال متنوعة ، عيادات طبية.

2-3-6-العناصر الطبيعية: تواجد بعض الأشجار بفراغ ساحة الاستقلال والملاحظ أنها مغروسة حديثا مع التطوير الحضري للشارع عدا الأشجار المحيطة بعين الفوارة ، انعدام كلي لعنصر الشجرة على طول الشارع ، كما أنّ هناك أحواضا للزهور مع انعدام كلي تقريبا لعنصر النباتات. وعدا تواجد عين الفوارة وعين الدروج ، انعدام كلي لكل أنواع وأشكال العناصر المائية.

2-3-7- العناصر الاصطناعية بالشارع الرئيسي

أ- **مقاعد الجلوس:** تتواجد بساحة الاستقلال وتتنوع بين الخشبية من دون مساند مع قاعدة حديدية بنية اللون تتموقع بشكل طولي ، والحديدية ذات مساند تتلون بالبني والرمادي الفاتح وتتموقع تحت المظلات بشكل خماسي. كما تتواجد بالفراغ المقابل لثانوية القيرواني ونادي الضباط مقاعد خشبية مع قاعدة حديدية ، دون مساند بنية اللون تتموقع بشكل طولي.

ب- **عناصر التظليل:** تواجد مظلات حديثة كبيرة الحجم بساحة الاستقلال اثنتين على كل جانب. إضافة إلى السقف الإسمنتي على طول الشارع ومن الجانبين والذي يغطي الرصيف الملاصق للبنايات ، كعنصر تظليل مع غياب تام لعناصر التظليل الطبيعية.

ج- **وحدات الإضاءة:** تتواجد على طول الشارع على اختلاف وظائفها ، إضافة إلى وحدات إضاءة بمواقف الترامواي ، وساحة الاستقلال. والملاحظ أنّ الإنارة ضعيفة نوعا ما خاصة بأماكن الجلوس مع الأخذ بعين الاعتبار اللون الرمادي المميز للأرضية ما يؤثر على الإضاءة العامة ، إضافة إلى عدم وجود وحدات إضاءة خاصة بمعالم الشارع ، مع وجود إنارة ملونة لمنارة المسجد العتيق.

د- **اللافتات وعلامات الإرشاد والتوجيه:** عدا اللافتات التعريفية بمواقف الترامواي. انعدام كلي لكلّ أنواع اللافتات وعلامات الإرشاد والتوجيه.

هـ- **لوحات الدعاية والإعلان:** عدا لوحات الدعاية الخاصة بالمحلات والمؤسسات المتواجدة بالشارع. انعدام كلي للوحات الدعاية والإعلان على طول الشارع.

و- **أحواض الزهور:** تواجد أحواض الزهور بين الفراغين بالشارع إلا أنّ الملاحظ هو غياب عنصر النبات أو الزهور.

ز- **أغطية أحواض الأشجار ومناهل صرف المياه:** تواجد أغطية لأحواض الأشجار المتواجدة بساحة الاستقلال مع تواجد أغطية لمناهل صرف المياه ، والملاحظ أنّ الأغطية بالنسبة للعنصرين تتميز باللون نفسه كما أنّ بعض مناهل صرف المياه تتواجد في غير مكانها المنطقي.

ح- **الحواجز:** الحواجز بالشارع من الحديد ذي لون رمادي قاتم ولا تضفي على الشارع الحيوية المرجوة ، وهي تفصل أرصفة المشاة المحيطة بالشارع عن مسار الترامواي بالفراغين.

ط- **إشارات المرور:** متواجدة على طول الشارع بمقاسات وأشكال متنوعة بين العادية وثلاثية الألوان مع وجود إشارات مرورية صوتية.

ي- **كاميرات مراقبة:** تواجد كاميرات مراقبة بالعديد من النقاط على مستوى الشارع.

ك- **صناديق المهملات:** تواجدها يقتصر على ساحة الاستقلال والفراغ المقابل لثانوية القيرواني ونادي الضباط ، والملاحظ إهمالها وعدم صيانتها وتجديدها دوريا. وهي من أهم العناصر للمحافظة على سلامة ونظافة الشارع.

ل- العناصر النحتية: تواجد تمثال نصفي للشهيد سعال بوزيد ، إضافة إلى تمثال المرأة الذي يعتلي عين الفوارة.

2-3-8- علاقة الشارع الرئيسي بالشوارع المجاورة له: الملاحظ هو صعوبة الحركة من وإلى الشارع الرئيسي لأسباب متنوعة أهمها عدم وجود تنسيق بين الشوارع بوسط المدينة ، إضافة إلى الإنارة الضعيفة جدا بالشوارع المجاورة.

2-3-9- التجهيزات الخاصة بفئة ذوي الاحتياجات الخاصة: تواجد العديد من التجهيزات على غرار:

- منبهات صوتية بالإشارات المرورية.
- منبهات أرضية تساعد على قطع مسار الترامواي.
- مساعدات كأعمدة ذات مقاسات مدروسة عبر ممرات الحركة.
- مسارات من خلال منبهات أرضية عبر كل مواقف الترامواي.

2-3-10- النظافة العامة بالشارع: الملاحظ وفي ظلّ تساقط الأمطار تكون سيئة من خلال تواجد الأوحال نتيجة تراكم الأتربة والغبار ، كذلك تواجد الفضلات والمهملات المتناثرة بالشارع خاصة بساحة الاستقلال والفراغ المقابل لثانوية قيرواني ونادي الضباط.

3- نتائج الدراسة في ظل التراث النظري

تمكنا من خلال الدراسة الميدانية من أن نجيب عن التساؤل الموجّه للدراسة. فالتخطيط الحضري وجماليات الشارع الرئيسي بوسط مدينة سطيف تربطهما علاقة قوية ، حيث نجد أنّه كلما كانت هناك إضافات تخضع لتخطيط وتصميم حضري يتناسب وخصوصية الشارع ، يكون هذا الأخير أكثر جمالية فالتخطيط الحضري هو المحدّد للمشهد الجمالي العام للشارع ، كما أنّ هذا الأخير وبما يملكه من موروث وصورة ذهنية لدى الأفراد والجماعات يساهم ويساعد في الترويج لهذه الجمالية. ويمكن للتخطيط الحضري إبراز العناصر الجمالية بالشارع وهذا يرجع لقوة هذه العناصر ، إضافة لكون الشارع يتميز بفراغات يمكن من خلالها القيام بعمليات تدخل أو تحديث وتطوير على غرار عمليات إعادة التهيئة والتأهيل والترميم ، ما يساعد على وضع أفضل المعالجات من أجل بلوغ الصورة الجمالية المنشودة.

يملك التخطيط الحضري في الجزائر الآليات والأدوات لترقية الشارع الرئيسي بوسط مدينة سطيف جماليا ، ولكن المؤكد أنه لا يملك الإمكانات من أجل المتابعة والصيانة والمراقبة القبلية ولا البعدية ، من أجل الديمومة والمحافظة على المكاسب والمشهد الجمالي العام لهذا الفضاء. إذ يساهم التخطيط الحضري في إبراز العناصر الجمالية بالشارع ، وهذا من خلال العديد من الأفكار والمشاريع التي ترفع من مردوديته جماليا ، ولكنها تبقى محدودة محدودية التقنيات والذهنيات بالرغم من صياغة العديد من القوانين على غرار القانون التوجيهي للمدينة الجزائرية 06/06 والذي يبقى مبهما من دون مراسيم تنفيذية ، وحتى قانون مطابقة البنايات 08/15 تشوبه اللامبالاة من طرف السلطات المعنية ، وعدم الاهتمام من طرف الساكنة.

خاتمة

كنتيجة عامة للدراسة فالتخطيط الحضري يساهم عن طريق أدواته وتقنياته في إبراز العناصر الجمالية بالشارع الرئيسي لوسط مدينة سطيف من خلال المخططات العامة للمدينة ، إضافة لمجمل العمليات العمرانية ذات التدخل المباشر على غرار عمليات إعادة التهيئة والترميم والتجديد والتطوير الحضري ، وهذا كله يعتمد على دراسات حضرية جادة تتبنى مفهوم الجماليات وتحترم خصوصيات المجال والذوق العام.

كما يمكن أن تفتح الدراسة المجال واسعا أمام الباحثين وطلبة الدراسات العليا خاصة في تخصصات المدينة ، لاستكمال البحث عن القيم الجمالية ومساهمة التخطيط الحضري في الارتقاء بالشكل المعماري وجماليات المدينة الجزائرية. ويمكن أن تفتح كذلك مجال التعمق أكثر بالبحث والتحليل لجوانب جمالية أخرى بمدينة سطيف وغيرها من المدن الجزائرية التي تملك من العناصر الجمالية التاريخية والحديثة ما يجعلها مناخ بحث خصب ، كما يمكن توسيع نطاق الاستفادة والتطبيقات على مختلف جوانب العمارة المعاصرة من خلال تخطيط حضري موصول بتاريخ وحضارة المدن الجزائرية وخصوصية المجتمع لا أن نفصل بينهم ، وتنقلنا هذه الدراسة إلى البحث في النقد السوسيولوجي للمشاريع والمخططات العمرانية بالمدينة الجزائرية من باب الوظيفية والجمالية باعتبارهما وجهين لعملة واحدة.

الهوامش

1. - معاوية سعيدوني ، أزمة التحديث والتخطيط العمراني في الجزائر جذورها ، واقعها ، آفاقها ، مجلة عمران للعلوم الإجتماعية والانسانية ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، العدد 16 ، المجلد 04 ، قطر ، 2016 ، ص34.
2. - عبد الهادي مُحَّد والي ، التخطيط الحضري- تحليل نظري وملاحظات واقعية- ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، مصر ، 1983 ، ص20.
3. - عبد الواحد لؤلؤ ، موسوعة المصطلح النقدي المأساة الجمالية الرومانسية المجاز الذهني ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط32، صص198/269.
4. - مُحَّد عاطف غيث ، علم الاجتماع الحضري-مدخل نظري- ، دار المعرفة الجامعية ، جامعة الإسكندرية ،1987 ، ص ص16/17.
5. - سمر مُحَّد أبو غالي ، استراتيجيات التطوير الحضري لمراكز المدن ، الجامعة الإسلامية غزة ، فلسطين ، 2013 ، ص65.
6. — فاروق عباس حيدر ، تخطيط المدن والقرى ، منشأة المعارف ، ط 1 ، مصر ، 1994.ص25.
7. - إبراهيم حازم مُحَّد ، تأملات في الفراغات ، مجلة عالم البناء ، العدد 26 ، إصدار مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية ، القاهرة ، ص06.
8. - بوقعة فاتح ، قارح جميل: التحسين الحضري في المدن الجزائرية —حالة مدينة سطيف- ، مذكرة تخرج ، جامعة العربي بن مهيدي ، أم البواقي ، 2008 ص08.
9. - المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.
10. —عمراوي أحمد ، محجوب حكيمة ، إعادة تهيئة مركز مدينة عين البيضاء ، مذكرة تخرج ، قسم التسيير والتقنيات الحضرية ، جامعة العربي بن مهيدي ، أم البواقي ،2009 ، ص01.
11. —مليكة لعباني وآخرون: تنظيم وإعادة هيكلة المراكز القديمة —حالة مدينة سكيكدة- ، مذكرة تخرج قسم التسييرو التقنيات الحضرية ، جامعة قسنطينة ،1997 ، ص177/178.
12. — إسلام العلوي ، الساسي بوعود :المشروع الحضري في إطار التحسين الحضري- حالة حي عباشة عمار سطيف- ، جامعة العربي المهيدي ، أم البواقي ،2010 ، ص10.
13. -المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.
14. - Secchi Bernardo: propos recueillis par thierrypaquot, paris, 1999 pp82/85.
15. - بن غالية وليد ، بلفتحي كريمة: إعادة الهيكلة والإدماج الحضري للأحياء السكنية الجديدة بمدينة قسنطينة —حالة حي بالصوف- ماستر تهيئة ومشاريع المدينة ، جامعة العربي بن مهيدي ، أم البواقي ، 2017 ، ص23.
16. -MaouiaSaadouni: element d'introduction al'urbakasbah,volume 2, 2005, p50.
17. -B. Khalfallah: Reconstruction spontanée entre rejet et intégration, Institut de Gestion technique urbaine, centre universitaire de M'Sila, Algérie, 2004, p35.
18. - مريم عثمانية ، الرونق الجمالي للمدينة ، مجلة العلوم الإنسانية ، العدد السادس ، ديسمبر 2016 ، جامعة قسنطينة ، الجزائر ، ص38.
19. - المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.
20. - المرجع نفسه ، ص42.
21. - المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.
22. - المرجع نفسه ، ص43.
23. - بوضياف ، عمار ، شرح قانون البلدية ، ط01 ، دار جسور للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2012 ، ص214.
24. - المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.
25. - مهزول عيسى ، صلاحيات رئيس المجلس الشعبي البلدي في مجال العمران ، ط01 ، دار جسور للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2014 ، ص47.
26. - الزنكة عدنان ، سلطة الضبط الإداري في المحافظة على جمال المدن وروائها ، منشورات الحلبي الحقوقية ، لبنان ، 2011 ، ص101.
27. - مريم عثمانية ، الرونق الجمالي للمدينة ، مرجع سابق ، ص43.
28. - جلول زناتي ، تشريع التعمير والتطوير العقاري في الجزائر ، ندوة التنمية العمرانية الأولى ، التطوير العقاري والإسكان المستدام ، الدمام ، 2010 ، ص303.
29. - المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.
30. — الكم عبد الفتاح أحمد ، تطوير وتحسين العناصر البصرية والجمالية في المنطقة المركزية لمدينة طولكرم ، رسالة ماجستير منشورة ، جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين ، 2009 ، ص95.
31. - أمين مُحَّد خيري ، تنسيق المواقع كأداة لرفع مستوى الفراغ العمراني-نموذج تطبيقي مشروع- تطوير المنطقة المركزية في المدينة المنورة ، مجلة جامعة الأزهر الهندسية ، 2003 ، ص125.
32. —سليمان مُحَّد أحمد ، منهج لتجميل البيئة البصرية للمدينة العربية ، دراسة حالة مدينة الكويت ، المجلة العلمية ، العدد38 ،الإصدار02 ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، 2003 ، ص235.
33. - المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.
34. — الحسين يعلي مُحَّد ، العوامل المؤثرة على تخطيط وتنسيق الفراغات والمناطق الخضراء في المجاورة السكنية المصرية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الهندسة ، جامعة الأزهر ، 1988 ، ص145.
35. - المرجع نفسه ، ص 235.
36. - المرجع نفسه ، ص145.
37. - المرجع نفسه ، ص237.

38. - المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.
39. - المرجع نفسه ، ص145.
40. - المرجع نفسه ، ص 237.
41. - عباس مكرم مُحَمَّد ، الأمان الحضري ، التصميم العمراني من وجهة نظر المرأة ، حالة دراسية مدينة نابلس ، رسالة ماجستير منشورة ، جامعة النجاح الوطنية ، 2008 ، ص135.
42. — الحسين يعلي مُحَمَّد: العوامل المؤثرة على تخطيط وتنسيق الفراغات والمناطق الخضراء في المجاورة السكنية المصرية ، مرجع سابق ، ص145.
43. - Ozer.B&Baris.M.E: Landscape Design and Parks User'sPreferences, Procedia Social and Behavioral Sciences, Volume 82, 3 July2013, Pages 604-607.
44. جمعة أحمد عواد: منظومة الفراغات العمرانية في المدينة المصرية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بنها ، 2011 ، ص230.
45. — صدقي طارق مُحَمَّد ، والبسطويسي أشرف السيد: تخطيط ومعالجة الفراغات العمرانية ضمن النسق العمراني العام للمدينة ، مؤتمر الإسكان العربي الأول ، استدامة البناء في المنطقة العربية وخاصة البيئة الصحراوية ، القاهرة ، المركز القومي لبحوث الإسكان والبناء ، 2010 ، ص251.
46. - هاني خليل صالح الفران: الخصائص والعناصر البصرية والجمالية في المدينة —دراسة تحليلية لوسط مدينة نابلس ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين ، 2004 ، ص196.
47. - هند فؤاد جميل ياسين: دور عناصر تنسيق الموقع في إثراء القيم الجمالية والوظيفية للفراغات الحضرية ، -حالة دراسية حديقة الجندي المجهول في مدينة غزة- ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الإسلامية ، فلسطين ، ص71.
48. - المرجع نفسه: ص83.
49. -مقال مترجم لـ: صورية مولوجي فروجي بعنوان: Military know and colonial urbanmodernity. The role of MilitaryEngineers in the transformation of Algerian towns: the example of Oran (1831-1870), بمجلة إنسانيات المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية الصادرة عن مركز كراسك وهران ، عبر الموقع: -https://insaniyat.crasc.dz/index.php/fr/cahiers-insaniyat/76-cahiers-insaniyat/c4-2013/1842
50. -http:// www. Setif.19.com. le 03042019.
51. — شوقي عبد الله بوزيد: النمو الحضري وآليات الأطراف ، ماجستير في التهيئة العمرانية ، جامعة قسنطينة ،2002 ، ص09.
52. - http:// www. Setif.19.com.le 03042019.
53. - Saïd Atoui: Problématique de l'urbanisation spontané en Algérie -cas de Sétif-, thèse de magistère d'architecture, constantine, 2001-2002, p58.
54. - Denise Morel: Setif de ma jeunesse, Septembre, 2001, p12, (CD).
55. -Denise Morel: Setif de ma jeunesse, Septembre, 2001, p12, (CD).
56. - http:// www. Setif.19.com.le 03042019.
57. - http:// www. Setif.19.com. le 03042019.
58. - http:// www. Setif.19.com. le 03042019.
59. - http:// www. Setif.19.com. le 03042019.
60. - Monographie wilaya de SETIF. P07.
61. -http://setif-maps.blogspot.com/2015/08/centre-ville.html le 27/01/2020 a 23 :29.
62. - مديرية التخطيط والتهيئة العمرانية: مصلحة الدراسات الاقتصادية والاجتماعية ، ولاية سطيف بالأرقام 1995 ، ط11 ، ص04.
63. - لطرش سارة: تأثير النمو السكاني في تغير مورفولوجية المدينة —دراسة ميدانية بمدينة سطيف-، رسالة ماجستير ، جامعة سطيف02 ، ص116.
64. -J.Rowley: Management research news, European Management Journal, 2002, via le site web:https://www.scirp.org/(S(czeh2tfqyw2orz553k1w0r45))/reference/ReferencesPapers.
65. - Yin. RK: Case study research Design and methods, 4th ed, Thousand Oaks, 2009, via le site web: https://journals.nipissingu.ca/index.php/cjar/article/view/73.
66. - raya fidel: journal of the association for information science and technology, wileyediting services, volume 35, issue 04, 1984, p211.
67. - raya fidel: journal of the association for information science and technology, op.cit, p211.
68. - عبيدات ذوقان وآخرون ، البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه ، 1984 ، ص154.
69. — طلعت إبراهيم لطفي ، أساليب وأدوات البحث الاجتماعي ، دار غريب للبحث والنشر ، مصر ، 1995 ، ص86/85.
70. - ريمون كيفي ولوك فان كمبهود ، دليل الباحث في العلوم الاجتماعية ، تعريب يوسف الجباعي ، المكتبة المصر للطباعة والنشر ، لبنان ، 1997 ، ص 226.
71. -Andy.G, Helmut.G, Naomi.R and others: History of photography, sur le site web www.britannica.com, Retrieved 25-10-2018.
72. —مُحَمَّد الجوهري: علم الفولكلور دراسة في الأنثروبولوجيا الثقافية ، مكتبة النصر للنشر والتوزيع ، ط06 ، ج01 ، القاهرة ،2004 ، ص267.